كيف تُنال البركة؟
وما هي موانع تحصيلها؟

الشيخ/ندا أبو أحمد

كيف تُنال البركة؟

وما هي موانع تحصيلها؟

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

كيف تُنال البركة؟ وما هي موانع تحصيلها؟

- تعريف البركة
- والبركة نوعان
- وطلب البركة لا يخلو من أمرين
-أهمية الموضوع:

البركة قد تكون في الأعيان أو في الأزمان، أو في الأماكن، أو في الأحوال:

١- بركة الأشخاص: ٢- بركة القرآن الكريم: ٣- بركة أسماء الله تعالى:
٤- بركة المطر: ٥- بركة ماء زمزم: ٦- بركة الأرض على وجه الإجمال:
٧- بركة النخل: ٨- بركة شجرة الزيتون: ٩- بركة الثريد:
١٠- بركة اللبن: ١١- بركة بالعجوة: ١٢- بركة الحبة السوداء:
١٣- بركة العسل: ١٤- بركة طعام السحور: ١٥- بركة الغنم:
١٦- بركة الخيل: ١٧- بركة الحجامة: ١٨- بركة السفر بالليل:

بركة الأزمان الفاضلة:

١- بركة البكور (أول النهار):
٢- بركة شهر رمضان:
٣- بركة ليلة القدر:
٤- بركة يوم العيد وطهرته:

بركة الأماكن الفاضلة:

١- بركة المسجد الحرام: ٢- بركة المدينة: ٣- بركة المسجد النبوي:
٤- بركة المسجد الأقصى: ٥- بركة مسجد قباء: ٦- بركة بلاد الشام:
٧- بركة اليمن: ٨- بركة وادي العقيق: ٩- بركة وادي طوى:
١٠- بركة نهر الفرات:

الأسباب التي يستجلب بها البركة:

١- إقامة شرع الله في الأفراد والمجتمعات: ٢- تحقيق التقوى:
٣- الصدقة: ٤- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض:
٥- صلة الأرحام: ٦- الإكثار من حَمْدِ الله تعالى وشُكرِه:

٧- الصدق في المعاملة: ٨- تيسير وتسهيل أمر الزواج وذلك عن طريق قلة المهر:

٩- السلام على الأهل عند دخول البيت: ١٠- الجهاد في سبيل الله:

١١- إقامة العدل: ١٢- التبكير في قضاء الأعمال:

١٣- من عمل في الدنيا للآخرة: ١٤- القناعة:

١٥- أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من رزق: ١٦- عفة النفس وأخذ المال بسخاوة نفس:

١٧- أخذ المال من طرق حلال:

١٨- ومن أسباب البركة كذلك: إنفاق المال(صدقة أو زكاة) في وجوه البر:

١٩- كثرة الاستغفار: ٢٠- الأخذ بسورة البقرة:

٢١- صلاة التطوع في البيت: ٢٢- الوفاء بالمِكيال والميزان:

٢٣- عدم الحرص وحسن التوكل على الله تعالى: ٢٤- اتباع السنة في آداب الطعام ومنها:

٢٥- الاستخارة في الأمور كلها: ٢٦- الدعاء بالبركة:

موانع البركة:

المانع الأول: الحرص والطمع عما في أيدي الناس:

المانع الثاني: الكذب والغش عدم الصِّدق في المعاملة:

المانع الثالث: تطفيف الكيل والميزان:

المانع الرابع: التعامل بالربا:

المانع الخامس: أكل المال الحرام:

المانع السادس: عدم الرضى بما قسمه الله من الأرزاق:

المانع السابع: الحرص والاعتماد على الأسباب، وعدم التوكل على الله تعالى:

المانع الثامن: منع الزكاة:

المانع التاسع: الذنوب والمعاصي:

المانع العاشر: إنفاق الخبيث من المال والتصدق بالرديء:

المانع الحادي عشر: الحلف الكذب في البيع والشراء:

المانع الثاني عشر: بيع العقار:

المانع الثالث عشر: ترك التسمية عند الأكل والشرب والجماع والدخول إلى المنزل وغيره:

المانع الرابع عشر: الإلحاح في المسألة، وأخذ الشيء بغير رضا من صاحبها:

كيف تُنال البركة؟ وما هي موانع تحصيلها؟

تعريف البركة:

البَرَكة: هي ثبوتُ الخير ودوامه، أو كثرةُ الخير وزيادته، أو هما معًا.

(انظر النهاية، لابن الأثير:١/ ٢٠) (المعجم الوسيط ص: ٥٢)

وقال الراغب-رحمه الله-: " البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء". اهـ

(معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم)

وجاء في حديث الصلاة على النبي ﷺ: " **وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ** ". **(رواه البخاري ومسلم)**

قال ابن الأثير-رحمه الله-: " أي أَثْبِتْ له، وأَدِمْ ما أعطيتَه من التشريف والكرامة ".

وقال ابن القيم -رحمه الله-: " فهذا الدعاء يتضَمَّنُ إعطاءَه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامتَه له، وثبوتَه له، ومُضاعفتَه وزيادتَه، هذا حقيقة البَرَكة ". **(جلاء الأفهام ص: ٣٠٨)**.

وعلى هذا فعندما تقول لشخص: بارك الله فيك، فإنها تحتمل معنيين: الأول: ثَبَّت الله الخير فيك، ولم يزله عنك، والمعنى الثاني: زادك الله من الخير والفضل.

والبركة نوعان:

النوع الأول: البركة الجلية: وهو ما يُشاهد كثيرًا بالعادة من كثرة الخير وسوق الرزق ونمائه عند صاحبه، وما يرافق ذلك من توفيق، والتيسير في الحصول عليه. **النوع الثاني: البركة الخفية:** قد تكون بدفع المضرات، والآفات، والبلايا، والأسقام عن الإنسان دون أن يشعر.

وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن؛ **قال تعالى:** ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام: ٩٢) فمن بركته هدايته للقلوب، وشفاؤه للصدور، وإصلاحه للنفوس، وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

الثاني: أن يكون التبرك بأمر غير مشروع؛ كالتبرك بالأشجار، والأحجار، والقبور، والقباب، والبقاع، ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك[1].

١- قال العلامة السعدي- رحمه الله- في تعليقه على كتاب التوحيد:" باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما:" أي فإن ذلك من الشرك، ومن أعمال المشركين؛ فإن العلماء اتفقوا على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشجار، والأحجار، والبقع، والمشاهد وغيرها؛ فإن هذا التبرك غلوٌّ فيها، وذلك يتدرّج به إلى دعائها وعبادتها وهذا هو الشرك الأكبر كما تقدم انطباق الحديث عليه، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم، وحجرة النبي ﷺ، وصخرة بيت المقدس، وغيرها من البقع الفاضلة. وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله، واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرّفة، فهذا عبودية لله، وتعظيم لله، وخضوع لعظمته، فهو روح التّعبُّد. فهذا تعظيم للخالق وتَعبُّدٌ له، وذلك تعظيم للمخلوق، وتألُّه له. والفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله تعالى الذي هو إخلاصٌ وتوحيدٌ، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد.
(القول السديد في مقاصد التوحيد ص:٥١)

أهمية الموضوع:

الحديث عن البركة مطلب تتطلع عليه النفوس وتهفو إليه الأفئدة، **وقد كان أحد الصالحين يدعو فيقول:** " اللهم بارك لي في رزقي"، فقيل له: لما لم تقل: اللهم ارزقني؟ قال: إن الله تعالى ضمن الرزق لكل حي من خلقه، ولكني أساله البركة في الرزق، فهي جند من جنود الله يرسلها لمن يشاء، فإذا حلت في المال أكثرته، وإذا حلت في الولد أصلحته، واذا حلت في البدن قوته، وإذا حلت في الوقت عمرته، وإذا حلت في القلب أسعدته.

وهنا ندرك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦) **فقال سبحانه:** ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ﴾ ولم يقل: (لفتحنا عليهم أرزاق) لأن العبرة ليست بالرزق، ولكن العبرة بالبركة في هذا الرزق، لأنه إذا فُقدت البركة؛ خرج الإنسان من هذه الحياة الدنيا– مهما طال عمره وكثر سعيه– بلا زاد قدمه ولا أثر خلفه. ومن هنا يأتي أهمية هذا الموضوع.

والبَرَكةُ هِبةٌ مِن اللهِ تعالى[1]، لا تُقاسُ بالأسبابِ الماديَّةِ ولا بالعَمَلياتِ الحِسابِيَّةِ، فإنَّ اللهَ تعالى إذَا بارَكَ في العُمُرِ: أطالَهُ على طَاعتِهِ ونفعَ بآثَارِ عَمَلِهِ، وأَصْبَحَتْ أعوامُهُ كمِئاتِ السِّنِين. وإذَا بارَكَ له في عَمَلِهِ الصَّالِحِ؛ يَجِدُ قوَّةً ونَشَاطًا وَهِمَّةً لأعمَالٍ صَالحةٍ مُتنَوِّعةٍ، يَعْجَزُ عنها ويَتَكَاسَلُ عَن أَدَائِهَا الكَثِيرونَ، وإذا بَارَكَ اللهُ في الصِّحَّةِ حفِظَها لصَاحِبِهَا ومتَّعَهُ بِقِوَاهُ كُلِّهَا. وإذا بارَكَ اللهُ في المَالِ نَمَّاهُ وكثَّرَهُ، وأَصْلَحَهُ وثَمَّرَهُ، ورَزَقَ صَاحِبَهُ القَنَاعَةَ بهذَا المَالِ ولَم يُشْقِهِ بهِ، ووفَّقَهُ لصَرفِهِ في أُمورِ الْخيرِ وأَبوابِ الطَّاعَاتِ مِن أَوقَافٍ وصَدقَاتٍ، وعلى ما يُدْخِلُ السُّرورَ عليهِ ويُبهِجُهُ. وإذا بارَكَ اللهُ في الأولادِ: رَزَقَ أَباهُم بِرَّهُم ودُعَاءَهُم، وأذاقَه نَفعَهُم وزِينَتَهُم. وإذا بارَكَ اللهُ في الزَّوجةِ: أقرَّ بها عَينَ زَوجِهَا، إنْ نظرَ إليها سَرَّتْهُ، وإنْ غابَ عنها حَفِظَتْهُ. وإذا بارَكَ اللهُ في عِلمِ الرَّجُلِ: قَادَه للعَمَلِ والْخَشيَةِ، وانْتَفَعَ به أهلُهُ وكلُّ مَن خَالَطَه.

١ـ البركة من الله تعالى وحده، كما دل على ذلك الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، أما الآيات القرآنية فقد قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الحديد:٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر:٢١)، وقال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (آل عمران: ٧٤)

ـ وأما الأحاديث النبوية فقد أخرج البخاري من حديث جابر ﷺ قال: قَدْ رَأَيْتُنِي مع النبيِّ ﷺ وقَدْ حَضَرَتِ العَصْرُ، وليسَ معنَا مَاءٌ غيرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ في إنَاءٍ، فَأُتِيَ النبيُّ ﷺ به، فأدْخَلَ يَدَهُ فيه وفَرَّجَ أصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ علَى أهْلِ الوَضُوءِ، البَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَتَفَجَّرُ مِن بَيْنِ أصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وشَرِبُوا...". والمعنى: هذا الذي ترَونَه من زيادةِ الماءِ إنَّما هو من فَضلِ اللهِ وبركَتِه، ليس منِّي، وهو الموجِدُ للأشياءِ لا غَيرُه.

ـ وكان من دعاء النبي ﷺ:"... وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ". (رواه مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ)

ـ وأخرج البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يقولُ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ...".

ـ وطاعةُ اللهِ تعالى هي السبيلُ لتحصيلِ البركاتِ منه، قال سبحانه: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (الأعراف:٩٦).

تنبيه: كلمة" تبارك" لا يوصف بها إلا الله، ولا تسند إلا إليه، فقال تعالى في معرض الثناء على نفسه: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالمين﴾ (الأعراف:٥٤)، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك:١) وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان:١) ومعنى تبارك: يعني تعاظم وتعالى، وكثر خيره، وعم إحسانه، وفاض جوده، فتبارك في نفسه لعظمة أوصافه وكمالها، وبارك في غيره بإحلال الخير الجزيل والبر الكثير، فكل بركة في الكون فمن آثار رحمته سبحانه وتعالى، فطلب البركة لا يكون إلا من الله تعالى، وطلبها من غيره شرك.
وعلى هذا فلا يجوز أن يقال: تبارك فلان، لأن المعنى: عَظُمَ، وهذه صفة لا تنبغي إلا لله تعالى. كما يقصد بها أيضًا: أي دام جوده، وكثر خيره، وله المجد والعلو، والعظمة والتقديس، وكل هذا لا يكون إلا لله تعالى وحده. (انظر جلاء الأفهام لابن القيم ص:١٨٠)

- **فكل منا لا غِنَى له عن بَرَكةِ اللهِ تعالى، حتَّى الأنبياءُ والرسلُ يَطْلُبُونَها مِن خَالقِهِمْ، فهَذا نبيُّ اللهِ أيُّوبُ-عليه السلام- يُقْسِمُ ويَقولُ:" وعِزَّتِكَ، لا غِنى بي عَن بَرَكَتِكَ[1]".**

- *وكان من دعاء النبي ﷺ:" اللهمَّ اهْدِنا فيمَن هَديتَ، وعافِنا فيمَن عافيت، وتَولَّنا فيمَن تولَّيْت، وبَارِكْ لنا فِيمَا أَعْطَيْتَ ".*

- والبَرَكة مَطلبٌ عظِيمٌ رَفيعٌ، كلٌّ يَرجُو أنْ تَحِلَّ عليه بَركةٌ من الله تعالى يَسعدُ بها في دُنيَاهُ وآخِرَتِهِ، ويَهنَأُ بها في مَعَاشِهِ ومَعادِهِ. والبَرَكَةُ تكون في النَّفسِ، وفي المَالِ، وفي الوَقتِ، وفي الأهْلِ والوَلدِ. والبركةُ ما كَانتْ في صَغيرٍ إلا كبَّرَتْهُ، ولا في قَليلٍ إلاَّ كثَّرَتْهُ، ولا في كَثيرٍ إلا نَفَعَتْهُ وأبْقَتْهُ.

والخُلاصَةُ: أنَّ البَرَكةَ نِعْمةٌ مِنَ اللهِ، فمَنْ بَارَكَ اللهُ لَه فيمَا أَعطَاهُ كانَ ذلكَ خَيرًا لَهُ ونَفعَهُ وإنْ قِلَّ، ومَن نُزِعَتِ البَرَكةُ مِنهُ كانَ ذلكَ شَرًّا عَليهِ ولَم يَنْفَعْهُ ذلكَ الشَّيءُ وإنْ كَثُرَ، بل رُبَّمَا كانَ سببًا لشَقَائِهِ.

أمثلة على البركة في الوقت:

١- ما قام به رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة فقط ووسط ذلك المحيط الضخم من الجاهليات العمياء، أن يبني أمة عقمت أرحام الدهور أن تلد مثلها، وأن يشيد حضارة كانت سببًا في إسعاد البشرية أبد الدهر، وكيف استطاعت هذه الأمة الأمية التي خرجت من قاع الصحراء بأقل جيوش أمم الأرض عددًا وعدةً، أن تسقط الإمبراطوريات العتيقة الظالمة، وأن تبسط سلطانها في أقل من ربع قرن من الزمان على المعمورة كلها، من حدود الصين إلى شواطئ الأطلسي؟! هذه الظواهر وأمثالها كثير ليس لها إلا تفسير واحد: إنها البركة إذا حلت.

٢- *ومما يدل على بركة الوقت ما رواه مسلم من حديث حذيفة ﷺ قَالَ:* صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ البقَرَةَ، فقلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فقلتُ: يُصَلِّي بِهَا في ركْعَةٍ، فمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَها، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إذا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإذَا مَرَّ بتعَوَّذ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فجعَل يَقُولُ: سُبْحَانَ ربِّي العظيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سمِع اللَّه لمَنْ حَمِدَه، رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ ثُمَّ قامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجد فَقَالَ: سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

- *وفي رواية عند النسائي:*" أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأَ البقرةَ وآلَ عمرانَ والنِّساءَ في رَكعةٍ، لاَ يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلاَّ سألَ، ولاَ بآيةِ عذابٍ إلاَّ استجار ". (صحيح النسائي: ١٠٠٨)

١- والحديث بتمامه عند البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ ".

ففي هذا الحديث قرأ النبي ﷺ في الركعة الأولى بالبقرةَ وآلَ عمرانَ والنِّساءَ، فكم استغرق من الوقت في هذه الركعة؟ وقد كان يصلي في قيامة بإحدى عشرة ركعة. أضف لهذا أنه كان ﷺ يقرأ متدبرًا، ويقف على رؤوس الآيات، أضف لهذا أنه لا يمرّ بِسُؤَالٍ إلا سَأَل، وَإِذَا مَرَّ بتَعوَّذ تَعَوَّذَ، وإذا مر بآيةِ رحمةٍ سألَ، وإذا مر بآيةِ عذابٍ إلاَّ استجار. أضف لهذا أن رُكُوعُه كَانَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ: أي: ركَع ركوعًا طويلًا بقَدْرِ الوقتِ الَّذي قرَأ فيه. ثُمَّ قامَ طَويلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ. ثُمَّ سَجد فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ: أي أطالَ فيه بمِثلِ ما أطال في قراءتِه. فلك أن تتخيل أن كله يتم في جزء من الليل!!... ولكنها البركة.

٣- وانظر إلى عثمان بن عفان ﷺ وكيف كان وقته مبارك، فقد قرأ القرآن كله في ركعة واحدة.

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ أَطَافُوا بِهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ: " إِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ، يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ ".

- وأخرج البيهقي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: " قُمْتُ خَلْفَ الْمَقَامِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا يَغْلِبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ يَغْمِزُنِي فَلَمْ أَلْتَفِتْ، ثُمَّ غَمَزَنِي فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ، فَتَنَحَّيْتُ فَتَقَدَّمَ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ ".

- وأخرج ابن المبارك في "الزهد" عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: " أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، قَامَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ، لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وقراءة القرآن في ركعة ثابت عن عثمان ﷺ ".

(منهاج السنة النبوية:٤/ ٣٢)

وقال ابن كثير-رحمه الله-: " وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّهُ صَلَّى بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ، عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، أَيَّامَ الْحَجِّ ". **(البداية والنهاية:٧/ ٢١٤) (وصححه ابن حجر في" الفتح:٢/٤٨٢).**

وقال الحافظ ابن حجر في" الفتح": " ففي كتاب محمد بن نصر وغيره، بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها ".

ومثل هذا محمول على أن الله تعالى قد بارك له في هذا الوقت، حتى تسنى له أن يقرأ فيه بالقرآن كله.

قال الإمام النووي-رحمه الله- في" كتابه التبيان ص:٥٥": " فمن الذين كانوا يختمون الختمة في اليوم والليلة: عثمان بن عفان وتميم الداري-رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي، وآخرون.

٤- ***وكان عمير بن هانئ-رحمه الله-*** يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ مائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ [١] ". **(سير أعلام النبلاء:١٣/٢١٧)**

١- تفكرت في هذا الأثر فقلت في نفسي سأفترض أن عمير بن هانئ لا ينام ولا يأكل ولا يعمل ويتفرغ للذكر والتسبيح فقط ليل نهار، فقلت أن اليوم فيه أربعة وعشرون ساعة، وإذا حولت اليوم إلى دقائق، فالنتيجة = ١٤٤٠ دقيقة، ثم حولت اليوم إلى ثوان فكانت النتيجة = ٨٦٤٠٠ ثانية. فرأيت العدد لا يصل إلى المائة ألف، التي يسبحها عمير بن هانئ-رحمه الله- فقلت: إنها البركة.

- **لكن في هذا الزمان نزعت البركة من الوقت، وهذه علامة من علامات الساعة.**

فقد أخرج الترمذي والبزار والطبراني في" المعجم الأوسط" من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يتقارَبَ الزَّمانُ، فتكونُ السَّنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالجُمُعةِ، وتكونُ الجمعةُ كاليَومِ، ويَكونُ اليومُ كالسَّاعةِ، وتَكونُ السَّاعةُ كالضَّرمةِ بالنَّارِ[1] ".**

(صحيح الترمذي: ٢٣٣٢) (صحيح الجامع: ٧٤٢٢)

ورواه الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ[2]، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ[3] ".**

قال في تحفة الأحوذي: قال التوربشتي-رحمه الله-: " يحمل ذلك على قلة بركة الزمان، وذهاب فائدته في كل مكان، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم ". اهـ

وقال ابن حجر-رحمه الله- في" فتح الباري": فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة ". اهـ

وقال أيضاً: قال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان: قصره، على ما وقع في حديث: **" لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ"**. وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيًا، ويحتمل أن يكون معنويًا، أما الحسي: فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة. وأما المعنوي: فله مدة منذ ظهر، يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم، لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان، لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه ". اهـ

فهذا ومثله مما قاله العلماء في شرح هذين الحديثين وأمثالهما، يبين ذهاب بركة الوقت بمرور الزمان، وأنه كان يحصل للسلف من البركة في الوقت، ما لا يحصل لمن بعدهم، وما ذلك إلا لكثرة الذنوب والمعاصي والآثام، ومع هذا فإن فضل الله تعالى واسع، ولا يخلو زمان من الأزمنة من طائفة تسير على جادة السابقين، وتحمل لواء السلف الصالحين، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياك لما يحب ويرضى.

١- وتَكونُ السَّاعةُ كالضَّرْمةِ بالنَّارِ: أي وتمرُّ السَّاعةُ كأنَّها نَبتةٌ احترَقَت بسُرعةٍ فلم تَأخُذْ وَقتًا ولا زمَنًا، وقيل: الضَّرمةُ ما يُشعَلُ به النَّارُ كالكِبْريتِ أو القَصبِ، وقيل: هي غُصْنُ نخلٍ في طرَفِه نارٌ.

٢- حتَّى يتَقارَبَ الزَّمانُ: أي تُنزَعَ البرَكةُ مِن الوقتِ فيَقِلَّ الزَّمنُ، وتُنزَعَ فائِدتُه، أو أنَّ النَّاسَ لِكَثرةِ انشِغالِهم بالفِتَنِ والنَّوازِلِ والشَّدائِدِ، لا يَدْرون بالوقتِ ولا كيف تَنقَضي أيَّامُهم ولَياليهم.

٣- السَّعَفَةِ: هي الْخُوصَةُ (ورق النخيل)، والمعنى أن الساعة من الزمان في ذلك الوقت تكون كنار السعفة تشتعل سريعًا وتنتهي.

مثال على البركة في المال:

فهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ يهاجر إلى المدينة تاركًا كل أمواله في مكة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بْنِ الرَّبِيعِ ﷺ.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: **" لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع. قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالًا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتُّها فتزوجها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع...".**

– ودخل ابن عوف ﷺ سوق المدينة وعمره ثلاث وأربعون سنة، وكان صناع السوق وسماسرته من يهود بني قينقاع، فلم يثن عزيمته، ولم يفت في همته هذا الاحتكار اليهودي، بل زاحم في السوق، واشترى وباع، وربح وادخر، وهكذا سارت به الأيام، وهو يكدح في العمل وطلب الحلال والعفاف.

– سأله أحد أصحابه: بم أدركت من التجارة ما أدركت؟ فقال:" **لأني لم أشتر معيبًا، ولم أرد ربحًا كثيرًا، والله يبارك لمن يشاء**".

– وبارك الله تعالى لابن عوف ﷺ في تجارته، فكان لا يشتري شيئًا إلا ربح فيه، حتى قال عن نفسه متعجبًا: لقد رأيتني لو رفعت حجرًا، لوجدت تحته فضة وذهبا".

– وكان ﷺ لا يهنأ إلا بإنفاق المال، سرًا وجهرًا، في العسر واليسر، حتى ملك القلوب بماله، فشاطره بالانتفاع في هذا المال أهله وأقاربه، وإخوانه ومجتمعه، حتى قيل: كان أهل المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف ﷺ: ثلث يُقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثا".

– سمع النبي ﷺ يدعو الناس للصدقة، لكي يُجهز سرية، فذهب إلى بيته مسرعًا ثُمَّ عاد، ونثر بين يدي النبي ﷺ أربعة آلاف دينار، هي نصف ماله، فدعا له النبي ﷺ في ماله.

– قدم يوما لجيوش الإسلام خمسمائة فرس، ومرة ألفا وخمسمائة راحلة، باع يوما أرضًا بأربعين ألف درهم، فقسمها في فقراء أقاربه، والمهاجرين وأمهات المؤمنين.

– في غزوة تبوك، حينما كان الحاجة للمال أكثر من الرجال، أنفق ابن عوف ﷺ إنفاق من لا يخشى الفقر. وتصدق بصدقة عظيمة، **حتى قال عمر بن الخطاب ﷺ بعد أن رأى كثرة صدقته:" إني لا أرى عبد الرحمن إلا مرتكبًا إثمًا، فما ترك لأهله شيئا".**

ولكن البركة في ماله جعلته يترك لأهله كثيرًا، ***قال أنس ﷺ:*** **فَلَقَدْ رَأَيْتَه قُسِمَ لِكُلِّ امْرَأَة مِنْ نِسَائِهِ بَعْدِ مَوْتِهِ مِائَةَ أَلْف ". قُلْت: مَاتَ عَنْ أَرْبَعِ نِسْوَة فَيَكُون جَمِيع تركته ثَلَاثَة آلاف ألف وَمِائَتَيْ أَلْف.**

(فتح الباري: ١٤/٤٤٨) (سير أعلام النبلاء).

البركة قد تكون في الأعيان أو في الأزمان، أو في الأماكن، أو في الأحوال

البركة قد تكون في الأمكنة أو في الأزمنة أو في الأشخاص، وكما قيل: إن لله خواصًّا في الأمكنة والأزمنة والأشخاص.

١- بركة الأشخاص:

وبارك سبحانه في بعض البشر، ومنهم الرسل الكرام-عليهم الصلاة والسلام- وفي مقدمتهم النبي محمد ﷺ. **وبركة النبي ﷺ أما معنوية، أو حسية.**

ومن أعظم بركاته المعنوية: هذا الدين الذي بُعث به رحمة للعالمين، وأخرج اللهُ به الناس من الظلمات إلى النور، وقد بارك الله تعالى في عمر النبي ﷺ فكانت فترة البلاغ في حياة النبي ﷺ ثلاثًا وعشرين عامًا؛ فكان في هذه الفترة الوجيزة من الفتح والنصر والنفع والعلم، والإيمان والإصلاح ما لا يقوم به غيره في قرون ودهور، في هذه الفترة الوجيزة بلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وعلم القرآن، ونشر السنة، وفتح قلوب العباد والبلاد، وقضى على الكُفر، وأسَّس دولة العدل، وأقام أعظم حضارة عرفتها البشرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي ﷺ وآمنوا به وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول ﷺ وأطاعه حصل له من بركة الرسول ﷺ بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى ".

(مجموع الفتاوى:١١ / ١١٣)

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث سلمة بن صخر الزرقي في قصة الرجل الذي ظاهر من امرأته في رمضان وشكا إلى قومه حاله فأرشدوه إلى أن يذهب إلى النبي ﷺ.. وفي آخر الحديث قال لقومه:

" وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّعَةَ وَالْبَرَكَةَ ".

أما بركته الحسية فهي بركة في ذاته، وهذه بعض الأمثلة التي تدل عليها.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي جحيفة ﷺ أنه قال: **خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ..... وَقَامَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنْ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنْ الْمِسْكِ ".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: **كان رسول الله ﷺ إِذَا مَرِضَ أحدٌ مِنْ أَهْلِه، نَفَثَ عَليهِ بالمُعَوِّذات، فَلَمَا مَرَضَ مَرَضَهُ الذي مَاتَ فِيهِ، جَعَلتُ أَنْفُثُ عَليهِ وأمْسَحُهُ بيَد نَفْسِهِ، لأَنَهَا كَانَتْ أعظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدي ".**

وروى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ، عَلَى فِرَاشِكِ، قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ، عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:" مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: أَصَبْتِ ".

– *وفي رواية عند مسلم بلفظ:*" دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ العَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يا أُمَّ سُلَيْمٍ، ما هذا الذي تَصْنَعِينَ؟ قالَتْ: هذا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ في طِيبِنَا، وَهو مِن أَطْيَبِ الطِّيبِ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أم عطية نسيبة بنت كعب–رضي الله عنها– قالت:" دخَلَ علينا رَسولُ اللهِ ﷺ حين تُوُفِّيَت ابنَتُه، فقال: اغسِلْنَها ثَلاثًا، أو خَمسًا، أو أكثَرَ مِن ذلك، إنْ رأيتُنَّ ذلك، بماءٍ سِدْرٍ، واجعَلْنَ في الآخِرةِ كافورًا، أو شَيئًا مِن كافورٍ، فإذا فَرَغتُنَّ فآذِنَّني. قالت: فلمَّا فَرَغْنا آذَنَّاه، فأعطانا حِقْوَه[1]، فقال: أشْعِرْنَها إيَّاه.

وروى البخاري من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ، فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا، فَقَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لامَهُ أَصْحَابُهُ، قَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ، فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا ".

وأخرج البخاري من حديث جابر ﷺ قال: قَدْ رَأَيْتُنِي مع النبيِّ ﷺ وقدْ حَضَرَتِ العَصْرُ، وليسَ معنَا مَاءٌ غيرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ في إنَاءٍ، فَأُتِيَ النبيُّ ﷺ به، فأدْخَلَ يَدَهُ فيه وفَرَّجَ أصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ علَى أهْلِ الوَضُوءِ[2]، البَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ[3]. فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَتَفَجَّرُ مِن بَيْنِ أصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وشَرِبُوا، فَجَعَلْتُ لا آلُو ما جَعَلْتُ في بَطْنِي منه، فَعَلِمْتُ أنَّه بَرَكَةٌ. قُلتُ لِجَابِرٍ[4]: كَمْ كُنْتُمْ يومَئِذٍ؟ قَالَ: ألْفًا وأرْبَعَ مِائَةٍ ".

– *وفي رواية:*" خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً ".

١- وأعطاهم النبي ﷺ حِقْوَه، أي: إزارَه؛ ليَجعَلْنَه شِعارًا لها، والشِّعارُ هو الثَّوبُ الَّذي يَلي الجَسَدَ فيَمَسُّ الجِلدَ، ولعلَّ هذا للتبرُّكِ به وليَكونَ رحمةً لها.

٢- الوَضوءِ - بفَتْح الواوِ- اسمٌ لِمَا يُتوَضَّأُ به.

٣- حَيَّ على أهْلِ الوَضوءِ، البَرَكَةُ مِنَ اللهِ: وهو نداءٌ بالإسراعِ لِمَن يُريد الوُضوءَ للصَّلاةِ، وقَولُه ﷺ:" البَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ" بيانٌ لفَضلِ اللهِ وكَرَمِه، والمعنى: هذا الذي ترَونَه من زيادةِ الماءِ إنَّما هو من فَضلِ اللهِ وبركَتِه، ليس منِّي، وهو الموجِدُ للأشياءِ لا غَيرُه.

٤- القائل هو: سالم بن أبي الجعد.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قال: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بالنَّبيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟ فإنِّي رَأَيْتُ برَسولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فأخْرَجَتْ إلَيَّ جِرَابًا فيه صَاعٌ مِن شَعِيرٍ، ولَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغِي، وقَطَّعْتُهَا في بُرْمَتِهَا، ثُمَّ ولَّيْتُ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لا تَفْضَحْنِي برَسولِ اللَّهِ ﷺ وبِمَن معهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وطَحَنَّا صَاعًا مِن شَعِيرٍ كانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أنْتَ ونَفَرٌ معكَ، فَصَاحَ النَّبيُّ ﷺ فَقَالَ: يا أهْلَ الخَنْدَقِ، إنَّ جَابِرًا قدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، ولَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حتَّى أجِيءَ. فَجِئْتُ وجَاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بكَ وبِكَ، فَقُلْتُ: قدْ فَعَلْتُ الذي قُلْتِ، فأخْرَجَتْ له عَجِينًا فَبَصَقَ فيه وبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ معكِ، واقْدَحِي مِن بُرْمَتِكُمْ ولَا تُنْزِلُوهَا، وهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ باللَّهِ لقَدْ أكَلُوا حتَّى تَرَكُوهُ وانْحَرَفُوا، وإنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كما هي، وإنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كما هُوَ.

وأخرج أبو داود في سننه من حديث الحارث بن عمرو السهمي ﷺ قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمِنًى أَوْ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ النَّاسُ قَالَ فَتَجِيءُ الأَعْرَابُ فَإِذَا رَأَوْا وَجْهَهُ قَالُوا هَذَا وَجْهٌ مُبَارَكٌ ".

(صحيح سنن أبي داود:١٥٣٢)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ بحَائِطٍ مِن حِيطَانِ المَدِينَةِ، أوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ النبيُّ ﷺ: يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ ثُمَّ قالَ: بَلَى، كانَ أحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِهِ، وكانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ. ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ علَى كُلِّ قَبْرٍ منهما كِسْرَةً، فقِيلَ له: يا رَسولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قالَ: لَعَلَّهُ أنْ يُخَفَّفَ عنْهما ما لَمْ تَيْبَسَا أوْ: إلى أنْ يَيْبَسَا.

- وكان الصحابة يتبركون بشعر النبي ﷺ وأنه أقرهم على ذلك، بل إنه ﷺ وزعه عليهم.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنًى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلاَّقِ: خُذْ، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ الأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ".

- *وفي رواية عند مسلم أيضًا:* فَبَدَأَ بِالشِّقِّ الأَيْمَنِ فَوَزَّعَهُ الشَّعَرَةَ وَالشَّعَرَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ بِالأَيْسَرِ فَصَنَعَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ:" هَا هُنَا أَبُو طَلْحَةَ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ".

قال النووي-رحمه الله-: ومن فوائد الحديث، التبرك بشعره ﷺ وجواز اقتنائه للتبرك ".

(شرح صحيح مسلم للنووي:٣/ ٥٤)

- **وكانوا يتبركون بماء وَضُوئِه ﷺ.**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي جحيفة ﷺ أنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ".

قال ابن حجر–رحمه الله–: " كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه، ويحتمل أن يكونوا تناولوا ما سال من أعضاء وضوئه ﷺ ". (فتح الباري:٢/ ٢٩٥).

وأخرج الإمام مسلم من حديث عون بن أبي جحيفة أن أباه رأى رسول الله ﷺ في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالًا أخرج وَضوءًا، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه...".

وفي حديث طويل في صحيح البخاري أَنَّ عُرْوَةَ بن مسعود الثقفي ﷺ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ ما تَنَخَّمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهمْ، فَدَلَكَ بها وجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإذَا أمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أمْرَهُ، وإذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ علَى وَضُوئِهِ، وإذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وما يُحِدُّونَ إلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا له، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إلى أصْحَابِهِ، فَقالَ: أيْ قَوْمِ، واللَّهِ لقَدْ وفَدْتُ علَى المُلُوكِ، ووَفَدْتُ علَى قَيْصَرَ، وكِسْرَى، والنَّجَاشِيِّ، واللَّهِ إنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أصْحَابُهُ ما يُعَظِّمُ أصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا...". الحديث

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ: أيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ؟ فقِيلَ: هو يا رَسولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ...".

وأخرج البخاري من حديث جابر ﷺ قال: جَاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، وأَنَا مَرِيضٌ لا أعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ وصَبَّ عَلَيَّ مِن وضُوئِهِ، فَعَقَلْتُ...".

- **بل إن النبي ﷺ أرشد أصحابه أحيانًا إلى شيء من هذا وساعدهم عليه:**

فقد أخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا[1] مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا، فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلا لأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا، فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً ".

١ـ الكلام متوجه لأبي موسى الأشعري وبلال بن رباح- رضي الله عنهما-

وأخرج البخاري ومسلم من حديث السَّائِب بْن يَزِيدَ ﷺ قال: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلى النبي ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ... ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ المَدِينَةِ بآنِيَتِهِمْ فِيهَا المَاءُ[1]، فَما يُؤْتَى بإنَاءٍ إلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّما جَاؤُوهُ في الغَدَاةِ البَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا.

*وفي حديث عند البخاري ومسلم أن أبا أيوب الأنصاري*ﷺ كانَ يَصْنَعُ للنَّبيِّ ﷺ طَعَامًا، فَإِذَا جِيءَ به إلَيْهِ سَأَلَ عن مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ، فَيَتَتَبَّعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ...".

- **وكان الصحابة ومن بعدهم من التابعين يتبركون بآثار النبي ﷺ بعد وفاته.**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنها – أَنَهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ[2]، وقَالَتْ هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُهَا، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا ".

وأخرج البخاري من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إلى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بقَدَحٍ مِن مَاءٍ – وقَبَضَ إسْرَائِيلُ[3] ثَلَاثَ أَصَابِعَ[4]– مِن قُصَّةٍ، فيه شَعَرٌ مِن شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وكانَ إذَا أَصَابَ الإنْسَانَ عَيْنٌ أوْ شَيءٌ، بَعَثَ إلَيْهَا مِخْضَبَهُ، فَاطَّلَعْتُ في الجُلْجُلِ، فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْرًا.

وأخرج البخاري من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أنه سَقى الرَسُولُﷺ وَأَصْحَابُهُ –رضوان الله عليهم– بِقَدَحٍ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَهَبَهُ لَهُ ".

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني–رحمه الله–:" ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، لا سيما مع مرور أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان على وجود تلك الآثار النبوية، ومع إمكان الكذب في ادعاء نسبتها إلى الرسول ﷺ للحصول على بعض الأغراض، كما وضعت الأحاديث ونسبت إلى الرسول ﷺ كذبًا وزورًا، وعلى أي حال فإن التبرك الأسمى والأعلى بالرسول ﷺ هو اتباع ما أثر عنه من قول أو فعل والاقتداء به والسير على منهاجه ظاهرًا وباطنًا، وإن في هذا الخير كله ". (التوسل– أنواعه وأحكامه– ص:١٤٥)

١ـ جَاءَ خَدَمُ المَدِينَةِ بآنِيَتِهِمْ فِيهَا المَاءُ: يَطْلُبون البَرَكةَ والعافيةَ والشِّفاءَ.
٢ـ الطيلسان: الأسود.
٣ـ إسرائيلُ بْنُ يونُسَ ـأحدُ رواةِ الحديثِ.
٤ـ وأمسك إسرائيلُ بْنُ يونُسَ ـأحدُ رواةِ الحديثِ ـ ثلاثَ أصابعَ، يُشير بذلك إلى صِغَرِ حَجمِ القَدَحِ.

٢- بركة نوح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (هود: ٤٨)

قال البغوي-رحمه الله-: ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ البركة ها هنا هي أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة، ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾؛ أي: على ذرية أمم ممن كان معك في السفينة، يعني على قرون تجيء من بعدك، من ذرية من معك، من ولدك وهم المؤمنون، قال محمد بن كعب القرظي: دخل فيه كل مؤمن إلى قيام الساعة ".

٣- بركة إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

قال تعالى عن خليله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل:١٢٠)

والأُمَّة: هو الإمام معلم الخير العامل القدوة.

ومن بركة إبراهيم-عليه الصلاة والسلام- أن الله تعالى جعل من نسله الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت:٢٧)

- بركة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام:

قال تعالى عن أبي الأنبياء إبراهيم الخليل وابنه إسحاق-عليهما السلام-: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات: ١١٣)

قوله: باركنا عليه وعلى إسحاق: أي أنزلنا عليهما البركة التي هي النمو والزيادة في علمهما وعملهما وذريتهما، فنشر الله من ذريتهما ثلاث أمم عظيمة، أمة العرب من ذرية إسماعيل، وأمة بني إسرائيل، وأمة الروم من ذرية إسحاق ". (تفسير السعدي ص:٦٧٣)

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٢، ٧٣).

٤- بركة موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٨)، **قال بعض المفسرين:** بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم حولها- أي النار- وهذا تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له ". (تفسير القرطبي:١٠٥/١٦).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٨)

ونقل ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في هذه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ قال: عصاه ورضاض الألواح. وكذا قال قتادة والسدي والربيع بن أنس وعكرمة وزاد: والتوراة.

وقال أبو صالح-رحمه الله-: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ يعني: عصا موسى وعصا هارون ولوحين من التوراة والمنّ. ومنهم من يقول: العصا والنعلان.

وقال صاحب الكشاف: قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ﴾ هي رضاض الألواح، وعصا موسى، وثيابه، وشيء من التوراة.

٥- بركة يوسف عليه السلام:

قال تعالى عن يوسف-عليه السلام-: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف: ٩٣)

أي اذهبوا يا إخوتي بقميصي هذا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي الذي طال حزنه بسبب فراقي له يَأْتِ بَصِيرًا: أي يرتد إليه كامل بصره، بعد أن ضعف من شدة الحزن.

٦- بركة عيسى عليه السلام:

قال تعالى عنه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١).

قال ابن القيم-رحمه الله-: "النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حل". **(الطب النبوي ص:١٢٤)**

وقال الألوسي-رحمه الله-: "ومعنى إيتائه البركة على ما قيل: جعله مباركًا نفَّاعًا معلمًا للخير"، وقيل: "البركة التي جعلها الله لعيسى أنه كان معلمًا مؤدبًا حيثما توجَّه".

كذا قال ابن عيينة-رحمه الله-: وقوله: "**مُبَارَكًا**": أي معلمًا للخير". **(شرح صحيح البخاري لابن بطال)**

وقال سهل التستري-رحمه الله-: وقوله: "**مُبَارَكًا**": أي آمرُ بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأرشد الضال، وأنصر المظلوم، وأغيث الملهوف ". **(تفسير القرطبي)**

وقال السعدي-رحمه الله-: " أي في أي مكان وأي زمان، فالبركة جعلها الله فِيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه أو اجتمع به نالته بركته، وسعد به مصاحبه ". **(تيسير الكريم الرحمن ص:٤٦٥)**

وروى ابن جرير بسنده إلى وهيب بن الورد مولى بني مخزوم، قال: " لقي عالمٌ عالمًا هو فوقه في العلم، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أُعلن في عملي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده، وقد أجمع الفقهاء على قول الله ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ قيل: وما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان". (تفسير ابن جرير:٧/٥٤٩٣).

٧- بركة أصحاب النبي ﷺ من الرجال والنساء[١]:

ويظهر هذا جليًا في الإسلام الذي انتشر في أقطار الأرض بسبب إخلاصهم وجهادهم وبذلهم أنفسهم وأموالهم على قلة عددهم وعُددهم، ***وفي الصحيحين من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " **اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَةِ فبَارِكْ في الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة** ".

- **ومن البركة التي حصلت لبعض أصحاب النبي ﷺ؛ على سبيل المثال وليس الحصر:**

٨- بركة أبي بكر ﷺ :

أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: " **جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بِضَيْفٍ لَهُ -أَوْ بِأَضْيَافٍ لَهُ- قَالَ: فَأَمْسَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ قَالَتْ: أُمِّي احْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ -أَوْ أَضْيَافِكَ - اللَّيْلَةِ، قَالَ: مَا عَشَّيْتِهِمْ فَقَالَتْ عَرَضْنَا عَلَيْهِ-أَوْ عَلَيْهِمْ-فَأَبَوْا أَوْ- فَأَبَى- فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَسَبَّ وجدع وَحَلَفَ لا يَطْعَمُهُ، فاختبأت أَنَا، فَقَالَ: يَا غُنثر، فَحَلَفَت المرأة لا تَطْعَمه حَتَى يَطْعَمه، وَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوْ الأَضْيَافُ أَنْ لا يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَأَنَّ هَذِهِ مِنْ الشَّيْطَانِ، قَالَ: فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلاَّ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ وقُرَّةُ عَيْنِي، إِنَّهَا الآنَ لأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ، فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا** ".

٩- بركة آل أبي بكر:

أخرج البخاري ومسلم في حديث طويل عن عائشة-رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ وجاء في الحديث: " **أَنَهُ انْقَطَعَ عِقْدٌ لَهَا فَتَأَخَرَ الصْحَابَةُ يَبْحَثُونَ عَنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ**".

- ***وفي رواية أنه قال:*** " **جزاك الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة**".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في فتح الباري: " المقصود بآل أبي بكر: نفسه، وأهله، وأتباعه، وفيه دليل على فضل عائشة وأبيها منها وتكرار البركة منهما ". اهـ

١- قال القرطبي-رحمه الله-:" الصحابة - رضوان الله عليهم - بعد موت النبي ﷺ لم يقع من أحد منهم أن تبرك بأحد بعد النبي ﷺ، والنبي ﷺ لم يترك بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق ﷺ، فهو خليفته، ولم يتبرك الصحابة به ولا بعمر ﷺ وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في هذه الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركًا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذًا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء ". اهـ بتصرف (الاعتصام للشاطبي:٢/٨).

١٠- بركة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث:

فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود في سننه من حديث عائشة-رضي الله عنها- قَالَتْ: " وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلاَّحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ قَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنها -: فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَتِهَا، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لا يَخْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَهَلْ لَكِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ، قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ قَالَتْ: فَتَسَامَعَ تَعْنِي النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ السَّبْيِ فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ".

١١- بركة الأكابر:

أخرج ابن حبان والطبراني في" الأوسط" من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" البَرَكةُ مع أكابِرِكم ". (صحيح ابن حبان:٥٦٠) (صحيح الجامع:٢٨٨٤) (الصحيحة:١٧٧٨)

والكبير هنا كبير السن أو العلم، فينبغي أن يُعرف له حقه، وأن يؤخذ برأيه فيما يشكل، وهذا من توقيره واحترامه، ***وقد ورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود من حديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله*** ﷺ:" لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا ".

(صحيح الترمذي:١٥٦٥)

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" ليس منا من لم يرحمْ صغيرَنا، ويُوَقِّرْ كبيرَنا ". (صحيح الجامع: ٥٤٤٥)

وأخرجه أبو داود والترمذي وأحمد واللفظ له من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" ليسَ منَّا من لَم يَرحَمْ صغيرَنا، ويعرِفْ حَقَّ كَبيرِنا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠)

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" ليس منَّا"، أي: ليس على طَريقَتِنا وهَدْيِنا وسُنَّتِنا،" مَنْ لم يَرْحَمْ صَغيرَنا"، فيُعْطيهِ حَقَّه من الرِّفْقِ، واللُّطْفِ، والشَّفَقةِ، ويُحتمَلُ أنَّ المُرادُ صَغيرَ المُسلِمينَ، ويُحتمَلُ أنَّ المُرادُ صغيرَ بني آدَمَ؛ إذِ العِلَّةُ الصِّغَرُ "ويَعْرِفْ حَقَّ كَبيرِنا" فيُعْطيهِ حَقَّه منَ التَّعْظيمِ والإكْرامِ، إذْ خُلُقُ أهْلِ الإسْلامِ رَحْمةُ الصَّغيرِ، ومَعرِفَةُ الحَقِّ للكَبيرِ، وخاصَّةً إذا كان له شَرَفٌ بعِلْمٍ أو صَلاحٍ أو نَسَبٍ زَكِيٍّ ". (الدرر السنية)

١٢- بركة المسلم على وجه العموم:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ ".**

وكل مؤمن فيه من البركة بقدر إيمانه، فالمسلم المتمسك بإسلامه، العامل بشرائعه وأحكامه مبارك أينما حل، وكل ما كان إسلامه أتم كانت بركته أعظم وأنفع. فكن يا أخي مباركًا؛ فإذا كنتَ مباركًا، كنتَ كالغَيْث؛ أينما وقع نفع، وحيثما حلَّ انتفع به أهل المكان في دينهم ودنياهم، فتعلم الجاهل، وتطعم المسكين، وتصلح بين الناس، وتساعد الأرامل والأيتام، وترشد الضال، وتصل الأرحام، **كما كان المسيح-عليه السلام- يقول:** ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (مريم: ٣١)

والبركة التي أضيفت في الحديث لكل مسلم، هي بركة عمل، هذه البركة راجعة إلى الإيمان، وإلى العلم، والدعوة، والعمل، وهذه البركة ليست بركة ذات[١]، وإنما هي بركة عمل، ولا تنتقل من شخص إلى آخر، وعليه فيكون معنى التبرك بأهل الصلاح والعلم هو: الاقتداء بهم في صلاحهم، والأخذ من علمهم والاستفادة منه.. وهكذا، ولا يجوز أن يتبرك بذواتهم، بمعنى أن يتمسح بهم، أو يتبرك بريقهم، أو بأثر من آثارهم، ولكن يُعمل بعلمهم، ويقتدي بهم.

تنبيه: ذكر الدكتور عبد الله ناصح علوان في" كتابه تربيه الأولاد في الإسلام ص:٧١" فقال:" ومن الأفضل أن يقوم بعملية التحنيك[٢]من يتصف بالتقوى والصلاح تبركًا بـه، وتيمنًا بصلاح المولود وتقواه".

فاستدرك عليه الشيخ إحسان بن محمد بن عايش العتيبي فقال: الصحيح الثابت أن المُحنك يدعو للمولود بالبركة **كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: وُلِدَ لي غُلَامٌ، فأتَيْتُ به النَّبيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بتَمْرَةٍ، ودَعَا له بالبَرَكَةِ، ودَفَعَهُ إلَيَّ. وكانَ أكْبَرَ ولَدِ أبِي مُوسَى ". وفي حديث أم سُليم-رضي الله عنها-:" فحنكه وبرّك عليه"** أي دعا له بالبركة، وأما التبرك بالأشخاص بذواتهم أو بنعلهم، أو بريقهم، أو بوضوئهم، فليس تبركًا مشروعًا البته، إلا ما كان من النبي ﷺ إذ أن ذاته وآثاره ﷺ بركة – ولم يصح أن شيئًا بقي منها إلى الآن- أما غيره فلا ". اهـ

(كتاب تربيه الأولاد في الإسلام للدكتور عبد الله ناصح علوان في ميزان النقد العلمي)

١- الأنبياء والرسل بركتهم بركة ذاتية، يعني أن أجسامهم مباركة، فالله جل وعلا هو الذي جعل جسد آدم مباركًا، وغيره من الأنبياء كذلك، جعل أجسادهم جميعًا مباركة، بمعنى: أنه لو تبرك أحد من أقوامهم بأجسادهم، إما بالتمسح بها، أو بأخذ عرقها، أو التبرك ببعض أشعارهم، فهذا جائز؛ لأن الله جعل أجسادهم مباركة بركة متعدية. وهكذا نبينا ﷺ مبارك، بل أعظم الأنبياء بركة على الناس، بل على الثقلين، بل على العوالم كلها؛ ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذاتية ينتقل أثرها إلى غيرهم، وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل، أما غيرهم فلم يرد دليلٌ على أن من أصحاب الأنبياء والرسل مَن بركتهم بركةٌ ذاتية، حتى أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر، فقد جاء بالتواتر القطعي أن الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي- رضي الله عنهم-، كما كانوا يتبركون بشعر النبي ﷺ أو بوضوئه، أو بنخامته، أو بعرقه أو بملابسه؛ لأن بركة أبي بكر وعمر إنما هي بركة عمل، ليست بركة ذات تنتقل كما هي بركة النبي ﷺ؟

٢- التحنيك: مضغ التمر وتدليك حنك الطفل به.

٢- بركة القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (الأنعام:٩٢)

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾: أي وهذا كتاب كثير خيره، دائم بركته ومنفعته، والبركة: هي الزيادة. ووصفة البركة لكثرة خيراته وسعة مبراته.

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وهو أحق أن يسمى مباركًا من كل شيء لكثرة خيره ومنافعه، ووجوه البركة فيه ". (جلاء الأفهام ص:١٧٨)

وقال ابن قيم أيضًا في" زاد المعاد:٤ / ٣٥٢": " فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا. وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو أنزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه ". اهـ

وقال القشيري-رحمه الله-: " وقوله سبحانه: ﴿مُبَارَكٌ﴾: أي مبارك دائم باق، لا ينسخه كتاب ".

وقال الألوسي-رحمه الله- في" تفسيره روح المعاني:٧/٢٢١": " وقوله سبحانه: ﴿مُبَارَكٌ﴾: لما فيه من الخير الكثير؛ لأنه هداية ورحمة للعالمين، وفيه ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد، وهو كثير الفائدة والنفع لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الأولين والآخرين ". اهـ بتصرف

وقال الإمام الرازي-رحمه الله-: " وقد جرت سنة الله تعالى أن الباحث في هذا الكتاب المتمسك به يُحصّل به عز الدنيا وسعادة الآخرة ". (التفسير الكبير:١٣/٨٠)

وقال أيضًا: " وقوله: ﴿مُبَارَكٌ﴾ أي كثير خيره دائم بركته ومنفعته، يبشر بالثواب والمغفرة، ويزجر عن القبيح والمعصية،... والعلوم إما نظرية وإما عملية، فالأولى أشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف ما تجده في القرآن الكريم، وأما الثانية فالمطلوب: إما أعمال الجوارح، وإما أعمال القلوب وهو المسمى طهارة الأخلاق وتزكية النفوس، ولا تجد هذين العلمين بمثل ما تجد في هذا الكتاب المبارك ".

وقال السعدي-رحمه الله- في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾:" أي فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه هدى من ضلالة، وشفاء من كل داء، ونور يستضاء به في الظلمات، وكل حكم يحتاج إليه المكلفون، وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب ما كان به أجل كتاب طرق العالم منذ أنشأه الله".
(تيسير الكريم الرحمن ص:٦٧٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " ما رأيت شيئًا يغذي العقل والروح ويحفظ الجسم ويضمن السعادة أكثر من إدامة النظر في كتاب الله ". اهـ

وقال بعض السلف: اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا ".

وقال أحدهم أيضًا: " كلما زاد حزبي(الورد اليومي) من القرآن زادت البركة في وقتي، ولازلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء ".

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء:٥٠)

قال السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ فوصفه بوصفين جليلين، كونه ذكرا يتذكر به جميع المطالب، من معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن صفات الرسل والأولياء وأحوالهم، ومن أحكام الشرع من العبادات والمعاملات وغيرها، ومن أحكام الجزاء والجنة والنار، فيتذكر به المسائل والدلائل العقلية والنقلية، وسماه ذكرا، لأنه يذكر ما ركزه الله في العقول والفطر، من التصديق بالأخبار الصادقة، والأمر بالحسن عقلا، والنهي عن القبيح عقلا، وكونه مباركًا يقتضي كثرة خيراته ونمائها وزيادتها، ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإن كل خير ونعمة، وزيادة دينية أو دنيوية، أو أخروية، فإنها بسببه، وأثر عن العمل به، فإذا كان ذكرًا مباركًا، وجب تلقيه بالقبول والانقياد، والتسليم، وشكر الله على هذه المنحة الجليلة، والقيام بها، واستخراج بركته، بتعلم ألفاظه ومعانيه، وأما مقابلته بضد هذه الحالة، من الإعراض عنه، والإضراب عنه، صفحًا وإنكاره، وعدم الإيمان به فهذا من أعظم الكفر وأشد الجهل والظلم، ولهذا أنكر تعالى على من أنكره فقال: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾". اهـ

ومن بركة القرآن الكريم: أنه كلام الله تعالى وكفي بهذا شرفًا وفضلًا وبركة- وأنه بصائر للناس- وأنه تشريف لهذه الأمة- وأنه رحمة - وأنه هداية للبشرية ورشاد، وعصمة لهم من الضلال والإلحاد- وأنه نعمة عظيمة - وأنه عظيم القدر، والعمل به يثقل الميزان- وأنه فرقان، يفرق الله به بين الحق والباطل، والهدى والضلال- وأنه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم - وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- وأنه سبب في زيادة الإيمان - وأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة- وأنه طمأنينة القلب -

وأنه يفرج الله به الهم ويذهب به الغم- وأنه حياة، وروح، ونور- وأنه رقية ودواء وشفاء- وأنه خير من الدنيا وما فيها- وأنه يرفع الله به أقوام ويضع آخرين - وأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة - وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته- أهل القرآن هم خير الناس وأفضلهم- أهل القرآن يحبهم الله تعالى- أهل القرآن لا يردون إلى أرذل العمر- أهل القرآن يكرمون- أهل القرآن العاملون به ينفعون أنفسهم وينتفع بهم غيرهم- أهل القرآن لا يكتبون من الغافلين بل يكتبون من المطيعين- أهل القرآن يحفظون من الزيغ والضلال- صاحب القرآن يتحصل على جبال من الحسنات- أهل القرآن الذين يعلمون الناس القرآن؛ أجرهم ممدود غير مقطوع - أهل القرآن يحفظون من فتنة المسيح الدجال- أهل القرآن لا يعذبون في قبورهم- أهل القرآن يستقبلهم القرآن عند خروجهم من القبر، ويطمئنهم ويبشرهم بالخير الكثير والأجر العظيم- أهل القرآن ينجيهم الله من عذاب يوم القيامة، ولهم الأمن في الدنيا والآخرة - أهل القرآن مآلهم جنة الرحمن- أهل القرآن يرتقون إلى أعلى درجات الجنان بقدر ما يحفظون من القرآن- أهل القرآن في أعلى الجنان مع السفرة الكرام[1].

وفي القرآن سورة عظيمة مباركة هي سورة البقرة:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" اقْرَؤوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ". قال معاوية ﷺ:" بلغني أنَّ البطلة هم السَّحَرة ".**

٣- بركة أسماء الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٨)

وقال رسول الله ﷺ: **" تبارك اسمك، وتعالى جدك"**، وفيه قولان: أحدهما: أن ذكر (الاسم) صلة، والمعنى: تبارك ربُّك، والثاني: أنه أصل؛ قال ابن الأنباري: المعنى تفاعل من البركة؛ أي: البركة تُنال وتُكتسب بذكر اسمه"، فالله هو خالق البركة والذي تجيء منه البركة، قال عليه الصلاة والسلام:" البركة من الله".

وإذا باركَ الله في العمل امتدَّ أثرُه، وعظُم نفعُه وبِرُّه، وما باركَ الله الأعمالَ بمثلِ الإخلاصِ لله ومُتابعة النبي ﷺ.

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وكلُّ شيءٍ لا يكونُ لله، فبركتُه منزوعةٌ، فإن الله تعالى هو الذي تباركَ وحده، والبركةُ كلُّها منه ".

١- كل جملة مما ذكر عليها دليل، فلتراجع في رسالة للمؤلف بعنوان: فضل القرآن، ضمن سلسلة" الكتاب الجامع للفضائل".

٤- بركة المطر:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (سورة ق: ٩)

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾: أي كثير البركة، ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾: أي بساتين، ﴿وَحَبَّ﴾: أي الزرع، ﴿الْحَصِيدِ﴾: أي المحصود. (تفسير الجلالين)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلاَّ أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ الْكَوْكَبُ كَذَا وَكَذَا ".

وتظهر بركة المطر في: شرب الناس منه، وسقي الأنعام والدواب، وإنبات الثمار والأشجار والأعشاب، وأحيا به الله كل شيء.

ومما يدل على بركة المطر أيضًا؛ *ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:* أَصَابَنَا وَنَحْنُ مع رَسولِ اللهِ ﷺ مَطَرٌ، قالَ: فَحَسَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَوْبَهُ، حتَّى أَصَابَهُ مِنَ المَطَرِ، فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ صَنَعْتَ هذا؟ قالَ: لأنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى.

ومعنى قوله: " لأنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى": أي أنه خلق في ذلك الوقت، ولم يخالطه شيء، فهو بركة من الله على فطرة الخلقة الأولى. وقد نص الأئمة على هذا المعنى.

وقال أبو العباس القرطبي-رحمه الله-: " وقوله: **لأنه حديث عهدٍ بربه**؛ أي: بإيجاد ربّه له، وهذا منه ﷺ تبرُّك بالمطر، واستشفاء به؛ لأن الله تعالى قد سمّاه رحمة، ومباركًا وطهورًا، وجعله سبب الحياة، ومُبعدًا عن العقوبة. ويستفاد منه احترام المطر، وترك الاستهانة به". اهـ

(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:٢/ ٥٤٦)

وقال الحافظ العراقي -رحمه الله-: " وقوله:" لأنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى": أي بتكوين ربه". اهـ

(طرح التثريب:٢/ ٢٣٥)

قال الإمام النووي-رحمه الله-: " ومعنى:" حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى": أي بتكوين ربه إياه. ومعناه: أن المطر رحمة، وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها؛ فيتبرك بها ". اهـ (شرح النووي على مسلم:٦/ ١٩٥)

- وذهب بعض أهل العلم وأئمة السنة إلى أن معنى قول النبي ﷺ:" لأنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ برَبِّهِ تَعَالَى": أنه نزل من السماء لوقته، والله جل جلاله في السماء، فوق عرشه؛ فهو أقرب المخلوقات التي اتصلت بنا من السماء، والله تعالى قد استوى فوق السماء، فهو أدنى الخلق مكانا من الله جل جلاله. ولهذا استدل جمع من أئمة السنة بهذا الحديث، على إثبات علو الله تعالى فوق سمائه، على عرشه.

ويقوي هذا الوجه في معنى الحديث: أن النبي ﷺ، لم يكن يفعل ذلك بغير المطر من المخلوقات، ولو كانت شريفة ممدوحة، كاللبن مثلا، ولم يكن يفعل ذلك بغير المطر من المياه، وإن كانت حادثة لوقتها، كمياه العيون والآبار التي نبعت لساعتها؛ بل إنما يفعل ذلك بماء المطر، خاصة.

٥- بركة ماء زمزم:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه في قصة أبي ذر ﷺ أنه لما قدم مكة ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم في المسجد الحرام، لا يتناول غير ماء زمزم، فقال أبو ذر في حديث طويل وفيه: فأتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِن مَائِهَا، وَلقَدْ لَبِثْتُ -يا ابْنَ أَخِي- ثَلَاثِينَ بيْنَ لَيْلَةٍ وَيَومٍ، ما كانَ لي طَعَامٌ إلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي [١]، وَما وَجَدْتُ علَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ [٢]....".

- ***وفي رواية:*** " فسأله الرسول ﷺ منذُ كم أنتَ هاهُنا؟ قال: قلتُ: منذُ ثلاثينَ يومًا وليلةً، قال: منذُ ثلاثينَ يومًا وليلةً! قال: قلتُ: نعَم، قال: فما طعامُكَ؟ قلتُ: ما كان طعامٌ ولا شرابٌ إلا ماءَ زمزمَ، ولقد سمِنتُ حتى تكسَّرتُ عُكَنُ بَطني، وما أجِدُ على كبِدي سخفةَ جوعٍ، قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" إنَّها مبارَكةٌ، وهي طعامُ طُعمٍ [٣]، وشِفاءُ سُقمٍ [٤] ".

- ***وفي رواية عند البيهقي في" السنن الكبرى" بلفظ:*** " إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ ".

(صحيح الجامع:٢٤٣٥)

وأخرج الطبراني والضياء في" الأحاديث المختارة" من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيه طعامٌ من الطُّعْمِ، وشِفاءٌ من السُّقْمِ...". (صحيح الجامع: ٣٣٢٢) (السلسلة الصحيحة:١٠٥٦)

قال ابن الأثير-رحمه الله-: " وقوله ﷺ:" وهي طعامُ طُعمٍ" أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام". (النهاية لابن الأثير:١٢٥/٣).

وقال ابن القيم-رحمه الله-: " شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم، ويطوف مرارًا". (الطب النبوي ص:٥١٦)

قال ابن القيم-رحمه الله-: " وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله ". (الطب النبوي ص:٥١٦)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ ***في قصة الإسراء والمعراج أن رسول الله*** ﷺ ***قال:*** " فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ".

قال العيني-رحمه الله-: " وهذا يدل قطعًا على فضلها، حيث اختص غسل صدره -عليه الصلاة والسلام- بمائها دون غيرها ". (عمدة القاري:٢٧٧/٩).

١- فَسَمِنْتُ حتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي: أي انْثَنَتْ عُكنُ بَطني؛ جمعُ عُكْنَةٍ، وهو الطَّيُّ الَّذي يكونُ في البطنِ لِأجْلِ السِّمَنِ. (قاله في القاموس المحيط)
٢- ولم يَجِدْ على كَبِدِه سخفةَ جوعٍ: أي رِقَّةَ الجوعِ وضعْفَه وهُزالَه.
٣- طَعامُ طُعْمٍ: أي: تسُدُّ مَسَدَّ الطَّعامِ، وتُشبِعُ شاربَها وتُقوِّيه، كما يُشبِعُ الطَّعامُ ويُقوِّي.
٤- وشِفاءُ سُقْمٍ: أي: وفيه شِفاءٌ للنَّاسِ مِن الأمراضِ إذا شُرِبَ بنيَّةٍ صالحةٍ.

وأخرج ابن ماجه من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ "**.

(صححه الشيخ الألباني في" إرواء الغليل :٤/٣٢٠" رقم ١١٢٣)

قال سويد بن سعيد: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال:" اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابرﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ "**، وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه ".(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:١٠/١١٦)

وسئل ابن خزيمة-رحمه الله-: من أين أتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: **ماء زمزم لما شرب له،** وإني لما شربت سألت الله علما نافعًا ". (سير أعلام النبلاء)

وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي والبيهقي عن عائشة -رضي الله عنها- **أنها حملت من ماء زمزم في القوارير، وقالت: حمل رسول الله ﷺ منها، وكان يصبّ على المرضى ويسقيهم ".**

وتخبر-رضي الله عنها- أنه ﷺ كان يفعله وأنه كان يحمله في الأداوي والقِرَب فيصبُّ منه على المرضى ويسقيهم. (صححه الألباني)

كان ابن عباس-رضي الله عنهما- إذا شرب ماء زمزم قال: **" اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء".**

ولما حج عبد الله بن المبارك-رحمه الله- أتى زمزم فقال: " اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ عن نبيك ﷺ أنه قال:" **مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**". وإني أشربه لظمأ يوم القيامة".

(الطب النبوي ص:٥١٦)

وقال ابن القيم-رحمه الله-: ابن أبي الموالي ثقة، فالحديث إذًا حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعًا، وكلا القولين فيه مجازفة.

قال ابن العربي-رحمه الله- وهو يتحدث عن نفع ماء زمزم: " وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا ولا بشربه مجربًا، فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين". (الجامع لأحكام القرآن:٩/٣٧٠).

٦- بركة الأرض على وجه الإجمال:

فقد جعلها الله صالحة لسكنى البشر عليها، وانتفاعهم بخيراتها وبركاتها، **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت: ١٠)

قال ابن كثير-رحمه الله-: " جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس ". (تفسير ابن كثير:١٢/٢٢١).

٧- بركة النخل:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: **" بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارٍ[1] نَخْلَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ، أَنَا أَحْدَثُهُمْ، فَسَكَتُّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" هِيَ النَّخْلَةُ ".**

قال ابن القيم–رحمه الله–: " ما تضمنه تشبيه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام، وثمرها يؤكل رطبًا ويابسًا وبلحًا ويانعًا، وهو غذاء ودواء، وقوت وحلوى وشراب وفاكهة، وجذوعها للبناء والآلات والأواني، ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل والأواني والمراوح.. وغير ذلك، ومن ليفها الحبال والحشايا، وغيرها، ثم آخر شيء نواها علف للإبل، ويدخل في الأدوية والأكحال، ثم جمال ثمرتها ونباتها وحسن هيأتها وبهجة منظرها، وحسن نضد ثمرها وصنعته وبهجته، ومسرة النفوس عند رؤيته، فرؤيتها مذكرة لفاطرها وخالقها وبديع صنعته وكمال قدرته، وتمام حكمته، ولا شيء أشبه بها من الرجل المؤمن، إذ هو خير كله، ونفع ظاهر وباطن، هي الشجرة التي حن جذعها إلى رسول الله ﷺ، لما فارقه شوقًا على قربه وسماع كلامه، وهي التي نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى – عليه السلام–".

(الطب النبوي ص:٥٢١)

وقال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: " وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعًا، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال، وغير ذلك مما لا يخفى ". اهـ **(فتح الباري:١/١٤٥)**

وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: **" يَا عَائِشَةُ! بَيْتٌ لا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ! بَيْتٌ لا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ ". قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ".**

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أنَّ البيتَ الَّذي لا تَمْرَ فيه جِياعٌ أهلُه؛ لكونِه أنفَسِ الثِّمارِ الَّتي بها قِوامُ أنفُسِ الأبدانِ مع كَونِه أغلَبَ أقواتِ الحِجازِ في ذلك الزَّمنِ، وهذا مِن قَبيلِ المبالَغةِ، أي: إنَّ التَّمرَ هو القُوتُ، فالقُوتُ مَوجودٌ ما وُجِدَ التَّمرُ، والقُوتُ مُنعدِمٌ ما انعَدَمَ التَّمرُ، فكأنَّ غيْرَه مِن الأقواتِ لا يُعتَدُّ به، قِيلَ: أرادَ به أهْلَ المدينةِ ومَن كان قوتُهم التَّمرَ، ولعلَّهُ حثَّ على القناعةِ في بلادٍ كَثُرَ فيها التَّمرُ، أي: مَن قَنعَ به لا يجوعُ، وكرَّر النَّبيُّ ﷺ كَلامَه هذا مرَّتَينِ أو ثلاثًا، تَأكيدًا لكلامِه، وإظهارًا لأهمِّيَّةِ التَّمرِ؛ فمَن كان عِندهم التَّمرُ فلا يَنْبغي أنْ يَجُوعوا؛ لأنَّ عِندهم زادَهُم، ولا يُعتبَرون جِياعًا. **(الدرر السنية)**

١- بِجُمَّارِ: هو قلب النخلة.

٨- بركة شجرة الزيتون:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور: ٣٥)

قال المباركفوري-رحمه الله- في" تحفة الأحوذي": " شجرة مباركة يعني: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ وصفها بالبركة لكثرة منافعها وانتفاع أهل الشام بها كذا أميل، والأظهر لكونها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ". اهـ

قال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٢٠).

قال القرطبي-رحمه الله-: " أفردها بالذكر لعظم منافعها في أرض الشام والحجاز وغيرها من البلاد، وقلة تعاهدها بالسقي والحفر وغير ذلك من المراعاة في سائر الأشجار". **(الجامع لأحكام القرآن:١٥/٢٧)**

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ** ".

(في سنده ضعف بسيط وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة:٣٧٩)

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارمي عن أبي أسيد الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **كُلُوا الزَّيْتَ فَإِنَّهُ مُبَارَك وائتدموا به وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ يخرج مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ** ".

- **ولشجرة الزيتون منافع كثيرة منها:**

الأكل: فهي من الفواكه، وزيتها يؤتدم به، وينتفع به في الدهن والاصطباغ، كما يُسرج به، فهو أضوأ وأصفى الأدهان، ويُستعمل حطب هذه الشجرة للوقود، كما أن للزيتون فوائد طبية عظيمة، وقد ذكر في مزاياها أنها شجرة تورق من أعلاها إلى أسفلها، وأن زيتها لا يحتاج في استخراجه إلى إعصار، بل كل أحد يستخرجه بسهولة ". **(تفسير البغوي:٢/٤٧) (زاد المسير لابن الجوزي:٦/٤٣) (التبرك أنواعه وأحكامه ص:١٨٨)**

٩- بركة الثريد:

أخرج البيهقي في" شعب الإيمان" من حديث سلمان الفارسي ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **البركةُ في ثَلاثٍ، الجَماعَاتُ، والثريدُ، والسَّحُورُ**". **(السلسلة الصحيحة :١٠٤٥)**

قال ابن القيم-رحمه الله-: " الثريد وإن كان مركبًا فإنه مركب من خبز ولحم، فالخبز أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدَام، فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية ". **(زاد المعاد:٤/٢٧١)**.

١٠- بركة اللبن:

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ ".** (صحيح الجامع:٣٨١)

قال القرطبي-رحمه الله-: " ثم إن في الدعاء بالزيادة منه علامة الخصب، وظهور الخيرات، وكثرة البركات، فهو مبارك كله ". (تفسير القرطبي:١٠/١٢٧)

وقال ابن القيم-رحمه الله-: " اللبن أنفع المشروبات للبدن الإنساني لما اجتمع فيه من التغذية والدموية ولاعتباره حال الطفولية وموافقته للفطرة الأصلية ". (الطب النبوي ص:٣٠١)

١١- بركة العجوة:

أخرج البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مَن تَصَبَّحَ كُلَّ يَومٍ سَبْعَ تَمَراتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ في ذلكَ اليَومِ سُمٌّ ولا سِحْرٌ[1]".**

وفي هذا الحديثِ تَوجيهٌ مِن النَّبيِّ ﷺ للأخْذِ بالأسبابِ في حِفظِ النَّفسِ مِن شرِّ السُّمِّ والسِّحرِ؛ حيث يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ مَن أكَلَ في صَباحِ كُلِّ يومٍ سَبْعَ تَمَراتٍ مِن التَّمرِ المَعروفِ بالعَجْوةِ على الرِّيقِ؛ لَم يَضُرَّهُ في ذلك اليَومِ شيْءٌ مِن المَوادِّ السَّامَّةِ التي قد تُسبِّبُ بأيِّ شكلٍ مِن الأشكالِ المرضَ أوِ الموتَ، وكذلك يحفَظُ من الموادِّ السِّحريَّةِ، وتَخصيصُ عدَدِ السَّبعِ الواردِ في الحَديثِ منَ الأمورِ التي عَلِمَها الشارعُ ولا نَعلمُ نحن حِكمَتَها؛ فيَجِبُ الإيمانُ بها، واعتقادُ فضْلِها والحكمةِ فيها، وهذا كأعدادِ الصَّلواتِ، ونِصابِ الزكاةِ، وغيرِ ذلك. وقدِ اختَلَفَ العلماءُ في تَخصيصِ نوعِ التمرِ: هل يَختَصُّ بتَمرِ العَجوةِ، أمْ يَندرِجُ تحتَ هذا الحديثِ أيُّ نوعٍ مِن أنواعِ التَّمرِ؟ فالنَّصُّ هنا على تمْرِ العَجْوةِ عامَّةً، لكِنْ جاء عند مُسلمٍ، عن سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﷺ، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال:" **مَن أكَلَ سَبعَ تَمَراتٍ ممَّا بيْن لابَتَيها حينَ يُصبِحُ، لم يَضُرَّه سُمٌّ حتَّى يُمسِيَ**"، وظاهرُه خُصوصيَّةُ عَجْوةِ المدينةِ ببَركةِ دَعوةِ النَّبيِّ ﷺ لِتَمْرِ المدينةِ، لا لِخاصيَّةٍ في التَّمْرِ، وقيل بالعُمومِ في كلِّ العَجْوةِ. (الدرر السنية)

١٢- بركة الحبة السوداء:

فقد أخرج البخاري من حديث عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قالت: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: **" إنَّ هذِه الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ. قُلتُ: وما السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ ".**

١- السِّحرُ: هو قِراءاتٌ وطَلاسِمُ يَتوصَّلُ بها السَّاحرُ إلى استخدامِ الشياطينِ فيما يُريدُ به ضَرَرَ المسحورِ، فمَن أكَلَ سبْعَ تَمَراتٍ في الصَّباحِ يَحفَظُه اللهُ عزَّ وجلَّ مِن جَميعِ الأشياءِ الضَّارَّةِ جِسميًّا أو نفسيًّا.

١٣- بركة العسل:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٦٩)

قال السعدي-رحمه الله- في" تفسيره: " ففي خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه ".

وأخرج البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا- قَالَ: قال رسول الله ﷺ: " **الشِّفَاءُ في ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ [١]، وكَيَّةِ نَارٍ [٢]، وأَنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ [٣]** ".

١٤- بركة طعام السحور:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: " **تَسَحَّرُوا؛ فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً** ".

وأخرج النسائي من حديث عبد الله بن الحارث يحدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: " **دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَقَالَ: إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا فَلا تَدَعُوهُ** ".

(صححه الشيخ الألباني في التعليق الرغيب:٢/٩٤).

وهذه أكلة السحر كما ورد عن النبي ﷺ أنها الفاصلة بين صيام المسلمين وأهل الكتاب ".

(انظر شرح صحيح مسلم رقم ١٠٩٦)

قال ابن حجر-رحمه الله-: " السحور بفتح السين وبضمها لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم لأنه مصدر بمعنى التسحر، أو البركة. لكونه يُقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح لأنه ما يتسحر به، وقيل البركة مما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر، والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة، وهو اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب والتقوي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام". (فتح الباري:٤/١٤٠).

١- شَرْطَةِ مِحْجَمٍ: والحِجامَةُ هي إخراجُ الدَّمِ الفاسِدِ مِن الجِسمِ، عن طريقِ تَشريطِ مَوضِعِ الوجَعِ، ثمَّ مَصِّ واستخراجِ هذا الدَّمِ بعْدَ تَجميعِه بواسِطةِ مِحجَمٍ، وهو أداةٌ تُشبِهُ القُمعَ أو الكأسَ، وهي عِلاجٌ لكثيرٍ مِن الأوجاعِ.

٢- والكَيُّ يكونُ باستِعمالِ النَّارِ في العِلاجِ مِنْ وَقْفِ نَزيفِ جُرحٍ وغيرِ ذلك.

٣- وأَنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ: لِشِدَّةِ أَلَمِه وعِظَمِ خَطَرِه، ولِمَا في الكَيِّ من تَعجيلِ الألمِ الشَّديدِ في دفْعِ ألمٍ قدْ يكونُ أضعفَ وأخفَّ من آلامِه.

قال ابن دقيق العيد-رحمه الله-: " هذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية، فإن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم، وتيسيره من غير إضرار بالصائم ". (فتح الباري:٤/١٤٠).

والسحور يحصل بأقل ما يتناوله المسلم من مأكول أو مشروب، *فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله*ﷺ: " السَحُور أَكْلُهُ بَرَكَة، فَلاَ تَدعُوه، وَلَو أَنْ يجرع أَحَدكُم جَرْعَةً مِنْ مَاء، فَإِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ ومَلائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلَى المتَسَحِّرين".

١٥- بركة الغنم:

أخرج ابن ماجه من حديث عروة البارقي ﷺ أن النبي ﷺ قال: " اَلإِبِلُ عِزٌّ لأَهْلِهَا، والغَنَمُ بَرَكَةٌ، والْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". (صحيح ابن ماجه :١٨٦٦)

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أم هانئ-رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال لها: " اتخذِي غَنَمًا فإنَّ فيها بَركةً ". (صحيح ابن ماجه :١٨٦٥)

- ***وفي رواية:*** " اتَّخِذوا الغَنَم فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً ".

- ***وفي رواية:*** " اتَّخِذي غَنَمًا يا أمَّ هانئٍ؛ فإنَّها تَروحُ بخيرٍ، وتَغدو بخَيرٍ ".

(أخرجه الإمام وهو في صحيح الجامع:٨٣، والسلسلة الصحيحة:٧٧٣)

قال القرطبي-رحمه الله-: " وجوه البركة في الغنم، ما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الأولاد، فإنها تلد في العام ثلاث مرات، إلى ما يتبعها من السكينة، وتحمل صاحبها عليها من خفض الجناح ولين الجانب". (تفسير القرطبي:١٠/٨٠)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: " عجبت للكلاب والشاء، إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويُهدى كذا وكذا، والكلاب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا، والشاء أكثر منها ". (صحيح الأدب المفرد:٤٤٧)

وأخرج البخاري في" الأدب المفرد" من حديث عبدة بن حزن قال: " تفاخر أهل الإبل وأصحاب الشاء، فقال النبي ﷺ" بُعِثَ موسىَ وهُو رَاعي غَنَمٍ، وبُعثَ إبراهيمُ وهُو رَاعي غَنَمٍ، وبُعثتُ أَنَا وأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لأهلِي بأجْيَادٍ ". (صحيح الأدب المفرد:٤٤٩).

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ:"... سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الصَّلاةِ فِي مَبَارِكِ الإِبِلِ، فَقَالَ:" لا تُصَلُّوا فِي مَبَارِكِ الإِبِلِ فَإِنَّهَا مِنْ الشَّيَاطِينِ، وَسُئِلَ عَنْ الصَّلاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، فَقَالَ:" صَلُّوا فِيهَا فَإِنَّهَا بَرَكَةٌ ". (صحيح الجامع:٧٣٥١) (قال شعيب الأرناؤوط: صحيح)

قال صاحب عون المعبود: " والمعنى أن الغنم ليس فيها تمرد ولا شر وهي ضعيفة، ومن دواب الجنة، وفيها سكينة فلا تؤذي المصلي ولا تقطع صلاته، فهي ذو بركة فصلوا في مرابضها ". اهـ

١٦- بركة الخيل:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **البركة فِي نَوَاصِي الْخَيْلُ** ".

قال ابن حجر-رحمه الله- تفسيرًا للبركة: " وقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين **قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال:" الأجر والغُنْم** ".

وقال الخطابي-رحمه الله-: فيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير الوجوه ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " **الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في" المعجم الأوسط" من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ[١] والنَّيلُ[٢] إلى يومِ القيامةِ، وأهلُها مُعانون عليها، فامسحوا بنواصيها، وادعُوا لها بالبركة، وقَلِّدوها[٣]، ولا تُقلِّدوها الأوتارَ[٤]** ". (صحيح الترغيب: ١٢٤٩) (صحيح الجامع:٣٣٥٥)

قال ابن عبد البر-رحمه الله-: " في الحديث إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب؛ لأنه لم يأت عنه ﷺ في شيء غيرها مثل هذا القول ". (فتح الباري :٥٦/٦).

١٧- بركة الحجامة:

أخرج الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " **الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، وَهِي تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَتَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وتَزِيدُ الحَافِظُ حِفظًا، فَمَنْ كَانَ مُحْتَجِمًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فليحتجم يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، و يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الأَحَدِ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلاثَاءِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي صَرَفَ اللَّهُ عَنْ أَيُّوبَ فِيهِ الْبَلاءِ، وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ فَإِنَّهُ الذي ابْتَلَى اللَّهُ أَيُّوبَ فِيهِ بِالْبَلاءِ، وَمَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلا بَرَصٌ إِلاَّ فِي يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ أَوْ فِي لَيْلَةَ الأَرْبِعَاء** ".

(ضعف هذا الحديث جمهور أهل العلم، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة:٧٦٦، وصحيح الجامع برقم ٣١٦٩ والراجح ضعفه)

- وفي رواية: " **خَيرُ يومٍ تَحْتَجِمُونَ فيه سبعُ عَشْرةَ، وتِسعُ عشْرةَ، وإِحدَى وعِشرينَ، وما مَرَرْتُ بِمَلأٍ من الملائِكةِ لَيلةَ أُسْرِيَ بِي إِلَّا قالُوا: عليكَ بِالحِجامةِ يَا مُحمَّدُ** ". (صحيح الجامع: ٣٣٣٢)

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **إن أفضل ما تداويتم به الحجامةُ، أو هو من أمثل دوائكم** ".

١- خَصَّ النَّواصيَ بالذِّكرِ؛ لأنَّ العَربَ تقولُ: فُلانٌ مُبارَكُ النَّاصِيَةِ، فيُكَنَّى بها عن الإنسانِ.

٢- النَّيلُ: أي ما يُصيبُه الإنسانُ من المَغْنَمِ.

٣- وقَلِّدوها: أي قَلِّدوها طَلَبَ أعْداءِ الدِّينِ، والدِّفاعَ عن المُسلِمينَ، والتَّقليدُ هو ما يُجعَلُ في العُنُقِ من الحُليِّ، والمُرادُ مِن قَولِه:" قَلِّدوها"، أي: اجْعَلوا جِهادَها للأعْداءِ لازِمًا لها في أعْناقِها لُزومَ القَلائِدِ في الأعْناقِ.

٤- ولا تُقَلِّدوها الأوْتارَ: قيل: أرادَ بالأوْتارِ -جَمْعُ وَتَرٍ- القِوسَ، أي: لا تَجعَلوا في أعْناقِها الأوْتارَ؛ فتَختَنِقَ؛ لأنَّ الخَيلَ ربَّما رَعَت الأشْجارَ فتَعَلَّقتِ الأوْتارُ ببَعضِ شُعَبِها فخَنَقَتْها. وقيل: إنَّما نَهاهم عنها؛ لأنَّهم كانوا يَعتَقِدونَ أنَّ تَقليدَ الخَيلِ بالأوْتارِ يَدفَعُ عنها العَينَ والأذَى؛ فيكونُ كالعَوذَةِ لها، فَنَهاهم وأعْلَمَهم أنَّها لا تَدفَعُ ضَرًّا ولا تَصرِفُ حَذَرًا.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني بسند صحيح من حديث سمرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " خير ما تداويتم به الحجامة ". (صحيح الجامع:٣٣٢٣) (الصحيحة: ١٠٥٣)

وفي لفظ آخر عند أحمد أيضًا: " أن خير ما تداوى به الناس الحَجْمَ ". (الصحيحة:١١٧٦)

- **وبهذا يُعلم أن الحجامة خير ما يتداوى بها الإنسان، بل وصل من فضلها وعظيم قدرها أن الملائكة كانت توصي بها النبي ﷺ أن يأمر أمته بها وذلك في رحلة المعراج.**

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن مسعودٍ ﷺ قال: " حدَّث رسول الله ﷺ عن ليلة أسري به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه: أن مُرْ أمتك بالحجامة ". (صحيح ابن ماجه: ٢٨٠٢)

– *وفي رواية:* " ما مررتُ ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مُرْ أمتك بالحجامة ".

(صحيح الجامع:٥٦٧١)

– *وفي رواية:* " وما مَرَرْتُ بِمَلأٍ من الملائِكةِ لَيلةَ أُسْرِيَ بِي إلَّا قالُوا: عليكَ بِالحِجامةِ يَا مُحمَّدُ ".

(صحيح الجامع: ٥٦٧٢) (صحيح الترغيب والترهيب:٣٤٦٣)

والحجامة فيها فوائد صحية كثيرة ذكرها ابن القيم–رحمه الله– في" كتابه الطب النبوي ص:١٦٩".

وأخرج البخاري عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: " الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" الفتح:١٠/١٧٠": " ولم يُرد النبي ﷺ الحصر في ثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها، وإنما نبه بها على أصول العلاج، وذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية، وشفاء الدموية بإخراج الدم، وإما الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهل، وقد نبه عليه بذكر العسل، أما الكي فإنه يقع آخرًا لإخراج ما يتعسر إخراجه من الفضلات". اهـ

١٨- بركة السفر بالليل:

أخرج أبو داود واللفظ له والبزار وأبو يعلى من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: " عليْكم بالدُّلجةِ، فإنَّ الأرضَ تُطوى باللَّيلِ ".(صحيح أبي داود: ٢٥٧١) (صحيح الجامع:٤٠٦٤)

في هذا الحَديثِ يُرشِدُ النَّبيُّ ﷺ المسافِرَ إلى الوقتِ المناسِبِ لسَفَرِه، فيقولُ ﷺ:" عليكُم بالدُّلْجةِ"، أي: السَّفَرِ أوَّلَ اللَّيلِ، وقيل: السَّفَرُ آخِرَ اللَّيلِ؛ فإنَّ الأرضَ تُطْوَى باللَّيلِ، أي: تُقطَعُ المسافاتُ ليلًا أسرَعَ ما تُقطَعُ نَهارًا، وأنَّها تُقرَّبُ مَسافتُها بتَيْسيرِ المشيِ، وقَطْعِ ما لا يُرَى مِنها، معَ ما في ذلك مِن اعتِدالِ الجوِّ، بعَكْسِ النَّهارِ الَّذي تَشتَدُّ حَرارتُه فيَكونُ أكثَرَ تعَبًا، وخاصَّةً لِمَن يُسافِرُ في الصَّحراءِ.

بركة الأزمان الفاضلة

١- بركة البكور (أول النهار):

أخرج الإمام أحمد من حديث صخر الغامدي ﷺ أن النبي ﷺ قال: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ".

(صحيح الجامع:١٣٠٠)

٢- بركة شهر رمضان:

أخرج النسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الترغيب والترهيب:٩٩٩)

ومن بركات شهر رمضان: أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين ومردة الجان- وهو شهر أجره كامل وإن جاء تسعة وعشرين يومًا- وأنه شهر الصبر والعطاء الجزيل- وأنه شهر تجاب فيه الدعوات- وأنه شهر تتضاعف فيه الأجور- وفيه ليلة خير من ألف شهر- أنه شهر الانتصارات والفتوحات- وأنه شهر تغفر فيه الذنوب- وأنه شهر أنزل الله فيه القرآن- وأنه شهر أنزلت فيه الكتب السماوية- وأنه شهر العمرة فيه تعدل أجر حجة - وأنه شهر ترفع فيه الدرجات[١].

٣- بركة ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان:٣)، أي أنزلنا هذا القرآن في ليلة القدر، وسُميت مباركة لما فيها من البركة، والمغفرة للمؤمنين.

قال القرطبي-رحمه الله-: "وصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب".

(تفسير القرطبي:١٩/٩٩)

وقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:٣)، أي خير من عبادة ثلاثة وثمانين عامًا وبضعة أشهر.

ومن بركات ليلة القدر: أن الله تعالى أنزل فيها القرآن الكريم - وأن الله العظيم؛ عظَّم شأنها- وإن العبادة والعمل الصالح فيها: من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر- وأنها ليلة لا يخرج الشيطان معها- وأن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة- وأن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان- وأنها ليلة مباركة - وأنه مَن قامها إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه - وأنها يتم فيها تقدير مقادير السنة[٢].

١- كل جملة مما ذكر عليها دليل، فلتراجع في رسالة للمؤلف بعنوان: فضائل الشهور والليالي والأيام، ضمن سلسلة" الكتاب الجامع للفضائل".

٢- المصدر السابق.

٤- بركة يوم العيد وطهرته:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديثِ أُمِّ عَطِيَّةَ-رَضِيَ الله عنها- قَالَتْ: " كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ، حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ ".

قال ابن حجر-رحمه الله- وهو يتحدث عن خروج النساء غير المكلفات إلى صلاة العيد: " فظهر أن القصد منه إظهار شعار الإسلام بالمبالغة في الاجتماع، ولتعم الجميع البركة ". اهـ (فتح الباري:٢/٤٧٠)

بركة الأماكن الفاضلة:

١- بركة المسجد الحرام:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ(٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦،٩٧)

وقوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾: أي كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ". (تفسير القاسمي:٢/٣٥٦)

قال الإمام الألوسي-رحمه الله-: ﴿مُبَارَكًا﴾ أي: كثير الخير، لما أنه يضاعف فيه ثواب العبادة؛ قاله ابن عباس، وقيل: لأنه يغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده ". (روح المعاني:٤/٥)

وقال القفال-رحمه الله-: " يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ (القصص:٥٧) وقيل: بركته دوام العبادة فيه ولزومها، وقد جاءت البركة بمعنيين: النمو وهو الشائع، والثبوت وفيه البركة لثبوت الماء فيه ". اهـ

وقيل: البركة الكثيرة في المنافع الدينية والدنيوية. (تفسير السعدي ص:١٢٢)

كما قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٨).

ومن بركة المسجد الحرام أن الله تعالى جعل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ ".

٢- بركة المدينة:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" اللَّهُمَّ اجْعَل بالمَدِينَةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بمَكَةِ مِنَ البَرَكَة ".**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: " قوله ﷺ:" **اللَّهُمَّ اجْعَل بالمَدِينَةِ ضِعْفَي مَا جَعَلْتَ بمَكَةِ مِنَ البَرَكَة**، أي من بركة الدنيا بقرينة قوله في الحديث الآخر:" **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا**"، وقال عياض: "بأن البركة أعم من أن تكون في أمور الدين أو الدنيا، لأنها بمعنى النماء والزيادة، فأما في الأمور الدينية فلما يتعلق بها من حق الله تعالى من الزكاة والكفارات، ولا سيما في وقوع البركة في الصاع والمد، وقال النووي:" إن البركة حصلت في نفس المكيل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها، وهذا أمر محسوس عند من سكنها ". (فتح الباري:٤/٩٨).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: **" اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أوْ أشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا[١] وفي مُدِّنَا، وصَحِّحْهَا لَنَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا إلى الجُحْفَةِ... ".**

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ".**

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: **كانَ النَّاسُ إذَا رَأَوْا أوَّلَ الثَّمَرِ جَاؤُوا به إلى النبيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا في مُدِّنَا[٢]، اللَّهُمَّ إنَّ إبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وإنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وإنَّه دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وإنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بمِثْلِ ما دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ معهُ[٣]، قالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ له فيُعْطِيهِ ذلكَ الثَّمَرَ[٤] ".**

بركة السكنى بالمدينة المنورة:

- ولفضل وحرمة المدينة توعد النبي ﷺ كل من أحدث فيها أو آوى محدثا بوعيد شديد:

فقد أخرج البخاري ومسلم والإمام أحمد وأبو داود من حديث علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" المدينة حرامٌ، ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى فيها محدثًا[٥]، فعليه لعنة الله، والملائكةِ، والناسِ أجمعينَ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا، ولا عدلًا..... ".** (صحيح الجامع: ٦٦٨٣)

١- الصَّاعُ: أربعةُ أمداد، والمُدُّ: مِقدارُ ما يَملأُ الكَفَّينِ، والمُدُّ يُساوي الآنَ تقريبًا (٥٠٩) جِراماتٍ في أقلِّ تَقديرٍ، و(١٠٧٢) جِرامًا في أعْلى تَقديرٍ، أمَّا الصَّاعُ فيُساوي بالجرامِ (٢٠٣٦) في أقلِّ تَقديرٍ، وفي أعْلى تَقْديرٍ يُساوي (٤٢٨٨) جِرامًا.

٢- وبارِكْ لَنا في صاعِنا، وَبارِكْ لَنا في مُدِّنا: أي بارِكْ لَنا فيما يُكالُ في صاعِنا وبارِكْ لَنا فيما يُكالُ في مُدِّنا، فيَكْفي فيها ما لا يَكْفي في غيرِها، وصاعُ المدينةِ كَيلٌ يسَعُ أربعةَ أمْداد، والمُدُّ رِطْلٌ وثُلُثٌ عندَ أهلِ الحجازِ، ورِطْلانِ في غيرِها.

٣- وَإنِّي أَدْعوكَ للمَدينةِ بمِثلِ ما دَعاكَ لمكَّةَ وَمِثلِهِ مَعَه: يَعني بضِعفِ ما دَعا إبراهيمُ ﷺ، فيَكونُ في المدينةِ ضِعْفَا البَركةِ في الثِّمارِ.

٤- ثُمَّ يُعْطي ﷺ تلكَ الثَّمرةَ الَّتي أخَذَها إلى أَصْغرِ مَن يَحضُرُه منَ الوِلْدانِ، ولعلَّه خصَّ بِهذا الصَّغيرَ؛ لكَونِه أرغَبَ فيهِ، وأكثَرَ تَطلُّعًا إليه، وحِرصًا عليه.

٥- أو آوي محدثا: أي آوي من أتاه وضمه إليه وحماه أو دافع عنه، أو منع من الاقتصاص منه، أو الرضا بفعله أيًا كان نوع إحداثه.

- المدينة طيبة تنفي شرارها فلا يبقي فيها إلا الطيب:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ:" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ، وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ(١) خَبَثَ الْحَدِيدِ(٢) ".

- من عاش بالمدينة وصبر على جهد العيش فيها شفع له النبي ﷺ:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله:" المدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبةً عنها إلا أبدل الله فيها من هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحدٌ على لأْوَائِهَا(٣) وجَهْدِهَا(٤) إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا(٥) يوم القيامة..... ". الحديث

- المدينة في آخر الزمان مقصد ومأوى أهل الإيمان:

- فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الإيمان ليأرِزْ(٦) إلى المدينة كما تأرِز الحيَّةُ إلى جُحْرِهَا ".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في " فتح الباري:٤/١٠٠": هذا الحديث فيه إشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة ".

- النبي ﷺ يشفع لمن يموت بالمدينة:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها " (صحيح الجامع: ٦٠١٥)

- وفي رواية ابن ماجه:" من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل، فإني أشهد لمن مات بها ".

وكان عمر ﷺ يدعو الله تعالى أن يموت بمدينة النبي ﷺ:

فقد أخرج البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال:" اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ". وقد أعطاه الله ما يرجو، فمات ﷺ بمدينة النبي ﷺ بل دفن بجواره.

١- كالكير: هو منفخ الحداد الذي ينفخ به النار، أو الموضع المشتمل عليها، الأول يكون من الزق ويكون من الجلد الغليظ والثاني أي موضع نار الحداد، يكون مبنيًا من الطين، أو هو يسمي كورًا.

٢- خبث الحديد: قال العلماء: خبث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما.

٣- لأوائها: قال أهل اللغة: اللأواء: مهموز ممدود وهي: شدة الجوع، والضيق في المعيشة

٤- وجهدها: والجهد: هو المشقة

٥- شفيعًا أو شهيدًا: أو بمعني الواو، أو للتقسيم، أي شفيعًا لقوم وشهيدًا لآخرين، قال القاضي عياض: إن هذا الحديث رواه جابر، وسعد، وابن عمر، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وأسماء بنت عميس، وصفية بنت أبي عبيد - رضي الله عنهم- عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، ويبعد اتفاق جميعهم أو رواتهم على الشك وتطابهم فيه على صيغة واحدة، بل الأظهر أنه قاله ﷺ هكذا.

٦- يأرز: من أرزت الحية، أي: لاذت بجحرها ورجعت إليه، وقال الأصمعي: يأرز: أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها، والمعني أن أهل الأيمان يجتمعون في المدينة، وقوله "حجرها" أي سكنها. (انظر فيض القدير: ٢/٣٢٤)

٣- بركة المسجد النبوي:

ويدخل في ذلك أحاديث فضل المدينة، وأن النبي ﷺ دعا لها بالبركة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، ومِنْبَرِي عِلَى حَوْضِي**[١]".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في" فتح الباري:٤/١٠٠": وفي الحديث إشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة. وقوله: "**روضة من رياض الجنة**" أي: في نزول الرحمة، وحصول السعادة بما يحصل من العبادة فيها المؤدية إلى الجنة، أو المراد روضة حقيقة بأن ينتقل ذلك الموضع بعينة في الآخرة إلى الجنة". اهـ

وقال النووي-رحمه الله- كما في" شرحه على مسلم: ٩/١٦١": ذكروا في معناه قولين: أحدهما: أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة، والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة. اهـ

وهذا ما قرره القاضي عياض-رحمه الله-حيث قال في" كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفي ﷺ: ٢/٩٢": " وقوله:" **روضة من رياض الجنة**". يحتمل معنيين: أحدهما: أنه موجب لذلك، وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب، كما قال:" **الجنة تحت ظلال السيوف**". والثاني: أن تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها ". (قاله الداوودي) ". اهـ

والحاصل من كلام أهل العلم أن معنى هذا الحديث يحتمل ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا المكان يشبه روضات الجنات في حصول السعادة والطمأنينة لمن يجلس فيه.

الوجه الثاني: أن العبادة في هذا المكان سبب لدخول الجنة. (اختاره ابن حزم في المحلى: ٧/٢٨٤)

الوجه الثالث:" أن البقعة التي بين المنبر وبيت النبي ﷺ ستكون بذاتها في الأخرة روضة من رياض الجنة ".

ومن بركة المسجد النبوي أن الله تعالى جعل الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة فيما سواه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة**[٢] **فيما سواه إلا المسجد الحرام** ".

١- ومنبري على حوضي: قال القاضي: قال أكثر العلماء: المراد منبره بعينه، الذي كان في الدنيا، قال: وهذا هو الظاهر.

٢- التضعيف لأجر الصلاة فيه بأكثر من ألف ليس مقيدًا بالفرض دون النفل، ولا بالنفل دون الفرض، بل لهما جميعًا، لإطلاق قوله ﷺ: "صلاة" فالفريضةُ بألف فريضةٍ، والنافلةُ بألف نافلةٍ.

٤- بركة المسجد الأقصى:

فبارك سبحانه في المسجد الأقصى وما حوله، **فقال تعالى:** ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)

قال الطبري–رحمه الله–:" وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم؛ لأن البركة لا تفارقه.

وقال ابن عاشور–رحمه الله–:" و(حول) يدل على مكان قريب من مكان اسم ما أُضيف (حول) إليه، وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأَولى؛ لأنها إذا حصلت حوله، فقد تجاوزت ما فيه، ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير. وأسباب بركة المسجد الأقصى كثيرة كما أشارت إليه كلمة (حوله)؛ **منها:** أن واضعه إبراهيم عليه السلام، **ومنها:** ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داود وسليمان، ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى عليه السلام، وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله، **ومنها:** بركة مَن دُفن حوله من الأنبياء، فقد ثبت أن قبري داود وسليمان حول المسجد الأقصى، وأعظم تلك البركات حلول النبي ﷺ فيه ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم".

- **ومن بركة المسجد الأقصى أن الله تعالى جعل الصلاة فيه بمائتين وخمسين صلاة فيما سواه.**

فقد أخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر ﷺ قال: **" تذاكرنا– ونحن عند رسول الله ﷺ – أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ:" صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا، أوقال: خير من الدنيا وما فيها ".**

(صححه الألباني في " تحذير الساجد " ص١٩٨ وصححه أيضًا في تخريج أحاديث فضائل الشام للربعي ص:١٦)

قال الألباني –رحمه الله– في كتابه " تحذير الساجد " ص: ١٣٥ صح أن الصلاة في بيت المقدس على الربع من الصلاة في المسجد النبوي، وهو حديث عند البيهقي.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ".**

- ومن بركة المسجد الأقصى أن من صلى فيه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إنَّ سُلَيْمانَ بنَ داودَ –عليهِ السَّلامُ– سألَ اللَّهَ ثلاثًا، فأعطاهُ اثنتَينِ، ونحنُ نرجو أن تكونَ لَهُ الثَّالثةُ: فسألَهُ حُكْمًا يصادِفُ حُكْمَهُ، فأعطاهُ اللَّهُ إيَّاهُ، وسألَهُ مُلكًا لا ينبَغي لأحَدٍ من بَعدِهِ، فأعطاهُ إيَّاهُ، وسألَهُ أيُّما رجلٍ خَرجَ من بيتِهِ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ في هذا المسجدِ خرجَ من خَطيئتِهِ مثلَ يومِ ولدتهُ أمُّهُ، فَنحنُ نرجو أن يَكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد أَعطاهُ إيَّاهُ ".

- ومن بركة هذه المساجد الثلاثة: أنه لا تشد الرحال إلا إليها:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " وَلا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى.

– ***وفي رواية:*** " لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدِ: المسجدُ الحرامُ، ومسجدي هذا، والمسجدُ الأقصى"

٥- بركة مسجد قباء:

ومسجد قباء هو أول مسجد بُني في الإسلام عندما وصل النبي ﷺ إلى قباء مهاجرًا من مكة وقد شارك النبي ﷺ في بنائه– ومسجد قباء يقع في الجنوب الغربي للمدينة، ويبعد عن المسجد النبوي قرابة خمسة كيلومترات– وكان النبي ﷺ يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه، وكان يأتيه تارة راكبًا، وتارة ماشيًا فيصلي فيه ركعتين.

– ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر– رضي الله عنهما– قال:*** كان النبي ﷺ يزورُ قُبَاء، أو يأتي قُباء راكبًا وماشيًا. ***زاد في رواية:*** فيصلي فيه ركعتين".

– ***وفي رواية للبخاري والنسائي:*** أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قُباءٍ كلَّ سبتٍ راكبًا وماشيًا، فيصلي فيه ركعتين وكان عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – يفعله ".

والصلاة في مسجد قُباء تعدل أجر عُمرة

– ***فقد أخرج الترمذي من حديث أُسيد بن ظهير الأنصاري[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " صلاةٌ في مسجد قُبَاء كَعُمْرةٍ ". (صحيح الجامع: ٣٨٧٢)

– ***وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصل فيه صلاة [2] كان له كأجر عمرة ". (صحيح الجامع: ٦١٥٤)

١- قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - ولا نعرف لأُسيد بن ظهير حديثا صحيحا غير هذا. والله أعلم

٢- فصلى فيه صلاة: يشمل الفرض والنفل.

٦- بركة بلاد الشام:

فقد ذكرها الله في كتابه، وأخبر أنها أرض مباركة قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨١)

وقال تعالى مخبرًا عن هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى الشام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:٧١)

قال الألوسي-رحمه الله-: "والمراد بهذه الأرض أرض الشام، وقيل: أرض مكة، وقيل: مصر، والصحيح الأول، ووصفها بعموم البركة؛ لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها، وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولم يقل: التي باركناها للمبالغة بجعلها محيطة بالبركة، وقيل: المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام ".

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)

قال جمع من المفسرين إنها بلاد الشام. (انظر تفسير ابن جرير:٥/٣٦١٧)

وقال القرطبي-رحمه الله- في تفسيره:٩/٣١٦: "الأ رض هي الشام ومصر".

وقال بعضهم: مشارق الأرض الشام ومغاربها مصر، وأن الله أهلك فرعون وقومه وأورث بني إسرائيل أرضهم، كما صرح بذلك بقوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٨).

وقد ذكر المفسرون أن المراد بالبركة هنا بركة الدنيا، وذلك بكثرة الأقوات، والثمار، والأنهار، والزروع، وسعة الأرزاق. (تفسير الطبري:٦/٥٠٩٣).

وقال بعضهم: "بركة الدين لأنها مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة والوحي، ومنها يحشر الناس يوم القيامة ".
(مختصر تفسير البغوي:١/٥٠٧)

وقال النووي-رحمه الله-: "جعلها الله مباركة لأن الله كلم موسى هناك وبعثه نبيًا ".
(شرح النووي على مسلم:٦/٢٠٦)

والصحيح أن ذلك يشمل الأمرين معًا؛ بركة الدين والدنيا. (انظر التبرك- أحكامه وأنواعه- للجديع ص١٨١)

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ (القصص:٣٠) وسبب البركة حدوث أمر ديني فيها، وهو تكليم الله إياه وإظهار المعجزات عليه.

٧- بركة اليمن:

أخرج البخاري من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا"، قالوا: وفي نَجْدِنا قال:" اللَّهمَّ بارِكْ لنا في شامِنا اللَّهمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا"، قالوا: وفي نَجْدِنا قال:" هنالكَ الزَّلازلُ والفِتَنُ وبها "، أو قال:" منها يخرُجُ قَرْنُ الشَّيطانِ ".

وفي الصحيحين عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: " الإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ ".

وقد ذكر ابن الصلاح -رحمه الله-: " أن سبب التفضيل إذعان أهل اليمن إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف أهل الشرق وغيرهم، ومن اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب إليه إشعارًا بكل حاله فيه، ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم". (فتح الباري:٦/٥٣٢).

٨- بركة وادي العقيق:

وهو وادٍ في المدينة، ويدل على بركته ***ما رواه البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق[1] يقول:*** " أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ ".

٩- بركة وادي طوى:

ووادي طوى الذي كلم الله تعالى فيه موسى-عليه السلام-، **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ(٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٢٩، ٣٠)

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ(٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٧، ٨)

قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: " أي ناداه الله وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله الله موضعًا لتكليم الله لموسى وندائه وإرساله ". (تفسير السعدي ص:٥٧٢)

١٠- بركة نهر الفرات:

روى الخطيب-رحمه الله- في تاريخه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء: غرس العجوة، وأواق تنزل في الفرات كل يوم من بركة الجنة، والحجر".

(تاريخ بغداد للخطيب:١/٥٥) (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة :٣١١١)

١- ووادي العقيق: هو بالقرب من البقيع، بينه وبين المدينة أربعة أميال.

الأسباب التي يستجلب بها البركة:

لأهمية البَرَكَةِ في حياتنا كَانَ حَرِيٌّ بنَا أنْ نَتَلَمَّسَ الأَسبابَ الَّتي تُسْتَجْلَبُ بهَا، تِلكُمُ الأَسبَابُ التي مَن فَعَلَهَا حَلَّتْ عليهِ البرَكةُ مِن حَيثُ لا يَحتسِبُ، وسَعِدَ بذلكَ أَيَّمَا سَعادَةٍ، **ومن هذه الأسباب:**

١- إقامة شرع الله في الأفراد والمجتمعات:

من الملاحظ لكل ذي عينين، وأحس بهذا الكثير من الناس؛ قلة البركة في الأموال، والأولاد، والنفس والثمرات، وهي حالة طبيعية وسنة ربانية للحالة الدينية والأخلاقية المتردية في الأمة، فلا ألفة، ولا مودة، ولا رحمة، ولا سعة في الأرزاق والأعمار، بل هموم، ومشاكل، وخلافات، وضيق في الأرزاق، لماذا؟ لأن الله لم يبارك في زمان ولا مكان أعرض أهله عن شرع الله تعالى، فلا سبيل لتحصيل البركة، وسعة الأرزاق إلا بالرجوع لشرع الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ(٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . (المائدة: ٦٥،٦٦)

قال الفخر الرازي-رحمه الله-: " بيَّن سبحانه وتعالى في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة ". اهـ باختصار (تفسير الرازي:١٤/١٥١)

وقال السعدي-رحمه الله-: " وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِن رَبِّهِمْ﴾ أي: قاموا بأوامرهما ونواهيهما، كما ندبهم الله وحثهم. ومن إقامتهما الإيمان بما دعيا إليه، من الإيمان بمحمد ﷺ وبالقرآن، فلو قاموا بهذه النعمة العظيمة التي أنزلها ربهم إليهم،- أي: لأجلهم وللاعتناء بهم ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أي: لأدر الله عليهم الرزق، ولأمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض ". اهـ

وقال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (الجن: ١٦).

وأخرج النسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " إقامةُ حدٍّ في الأَرضِ؛ خَيرٌ لأهلِها مِن مَطرِ[1] أربَعين ليلةً ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٣٥٠)

وأخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في" شعب الإيمان" بلفظ: " حد يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا أربعين صباحا ".

(الحديث ورد موقوفًا ومرفوعًا، وحسنه الشيخ الألباني. في كلا حاليه، وقال عن الموقوف: حسن موقوف في حكم المرفوع)

١- وذَكَرَ المَطَرَ؛ لِأنَّ المَطَرَ تَنزِلُ معه الرَّحمَةُ والخَيرُ، ويَعُمُّ به النَّفْعُ؛ فإقامةُ الحَدِّ فيه نَفعٌ وخَيرٌ، أفضَلُ من نُزولِ المَطَرِ أربَعينَ لَيلَةً؛ وذلك لأنَّ في إقامَتِه زَجرًا للخَلْقِ عن المعاصي والذُّنوبِ، وسببًا لفَتحِ أبوابِ السَّماءِ بالمَطَرِ، أمَّا إذا قَعَدَ عنها وتَهاوَنَ في إقامَتِها؛ فذلك التَّهاوُنُ يُعتبَرُ انهماكًا لهم في الإثمِ، وسَبَبًا لأخْذِهم بالسِّنينَ والجَدْبِ وإهلاكِ الخَلْقِ، وفَتْحِ بابٍ للتَّهاوُنِ في أحكامِ اللهِ.

- وعند نزول عيسى-عليه السلام- وأنه سيحكم بشريعة الله تعالى، وعندها ستعم البركة والرخاء.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " ينزل ابن مريم إمامًا عادلًا، وحكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السَّلم، ويتخذ السيوف مناجل[1]، وتذهب حُمةُ كلِّ ذات حُمة، وتنزل السماء رزقها، وتُخرج الأرض بركتها؛ حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره، ويراعي الغنمَ الذئبُ فلا يضرها، ويراعي الأسد البقرَ فلا يضرها ".

(قال ابن كثير في" النهاية:١/٩٥": تفرَّد به أحمد، وإسناده جيد قوي صالح، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": ورجاله رجال الصحيح)

وأخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان ﷺ في الحديث الطويل الذي ذكر فيه الدَّجَّال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، فقال النبي:"... وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهِمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأَرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ[2]، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ[3]، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[4]، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ[5] مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا[6]، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ[7]، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ[8] مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ[9]مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ[10] مِنَ النَّاسِ...".

١- مناجل: جمع "منجل، والمنجل: آلة مثل السكين يُقطع بها الزرع، والمعنى: أنه مع زوال الكفر، وتوقف الحرب، وشيوع الأمن والرخاء وسلامة الصدر، لا يحتاج الناس السيوف لقتال، فيتخذونها مناجل لقطع الزرع.

٢- الزهم والنتن: أي الدسم والرائحة الكريهة.

٣- أي: لا يمنع من نزول المطر بيت المدر، وهو الطين الصلب، و"لا وبر": وهو الخيام المصنوعة من وبر الأنعام.

٤- الزَّلفة": تكون الأرض في صفائها ونظافتها ونقائها كالمرآة

٥- العصابة: الجماعة من الناس قل أن يبلغوا الأربعين.

٦- القحفة: والقَحف للرأس معروف، والمراد: قشر الرمانة، أي: بقعر قشرها، تشبيها بقحف الرأس.

٧- الرِسل: بكسر الراء وهو اللبن.

٨- اللقحة: الناقة القريبة العهد بالولادة، وقيل: الناقة الحلوب، واللقوح: ذات اللبن، وجمعها "القاح"

٩- الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس، وهي أكبر من العصابة.

١٠- الفخذ: هم الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة.

٢- تحقيق التقوى[١]:

فما اتقى اللهَ تعالى عبدٌ في أيّ أمرٍ من أموره إلا بارك الله له فيه بقدر تقواه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وجاء في التفسير الوسيط: " البركات: جمع بركة: وهي ثبوت الخير الإلهي في الشيء، وسمى بذلك لثبوت الخير فيه كما يثبت الماء في البركة. قال الراغب: ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة. والمعنى: ولو أن أهل تلك القرى المهلكة آمنوا بما جاء به الرسل. واتقوا ما حرمه الله عليهم، لآتيناهم بالخير من كل وجه. ولوسعنا عليه الرزق سعة عظيمة، ولعاشوا حياتهم عيشة رغدة لا يشوبها كدر، ولا يخالطها خوف. وفي قوله: لَفَتَحْنا استعارة تبعيه، لأنه شبه تيسير البركات وتوسعتها عليهم بفتح الأبواب في سهولة التناول. **وقيل:** المراد بالبركات السماوية المطر، وبالبركات الأرضية النبات والثمار وجميع ما فيها من خيرات ". اهـ

وقال السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانًا صادقًا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى اللّه تعالى ظاهرًا وباطنًا بترك جميع ما حرم اللّه، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارًا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب...". اهـ

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٢،٣)

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره: وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا(٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهة لا تخطر بباله ".

١- والتقوى: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، بفعل الطاعات، واجتناب المنهيات. قال طلق بن حبيب-رحمه الله-: " التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله ". اهـ. ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات ". وربما يدخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى. (انظر جامع العلوم والحكم ص:١٩١)
وقال الحَلِيمي-رحمه الله-: حقيقة التقوى فعل المأمور به، والمندوب إليه، واجتناب المنهي عنه، والمكروه المنزه عنه، لأن المراد من التقوى وقاية العبد نفسه من النار، وهو إنما يقي نفسه من النار بما ذكرت.

٣- الصدقة:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة:٢٧٦).

وأخرج الإمام مسلم والترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ".

وأخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ".

وأخرج الإمام مسلم والترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ ".

٤- التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض:

فقد أخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ:" مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ".

قال ابن القيم-رحمه الله- في" كتابه طريق الهجرتين ص:٥٦٩": " فإن الطاعة تجلب للعبد بركات كل شيء، والمعصية تمحق عنه كل بركه، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيه الله ". اهـ

٥- صلة الأرحام:

صِلة الأرحام من أعظم أسباب البركة في العمر، والسعة في الرزق.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ[١]، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ[٢]، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ". (صحيح الجامع: ٥٩٥٦)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " تَعَلَّموا من أنسابِكم[٣]ما تَصِلُونَ به أرحامَكم؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ[٤]، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ [٥]".

(صحيح الجامع: ٢٩٦٥) (الصحيحة: ٢٧٦)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صِلةُ القرابةِ: مَثْرَاةٌ في المَال، مَحبَّةٌ في الأَهْلِ، مَنْسأَةٌ في الأجَلِ ". (صحيح الجامع: ٣٧٦٨) (الصحيحة: ٢٧٦)

وأخرج القضاعي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ في العُمْرِ[٦]، وصَدَقَةُ السِّرِّ تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ ". (صحيح الجامع: ٣٧٦٦) (الصحيحة: ١٩٠٨)

١- يبسط له في رزقه: أي يوسع له فيه.

٢- يُنْسَأ له في أثَرِه: أي يُؤَخَّرَ له في أجَلِه وعُمُرِه، وضبطت يُنَسَّأ: بضم الياء وتشديد السين المهملة.

٣- تعلَّموا من أنسابِكم: أي من أسماءِ آبائِكم وأجدادِكم وأعمامِكم وأخوالِكم وسائرِ أقاربِكم ما تَصِلون به أرحامَكم.

٤- مَثراةٌ في المالِ: أي سببٌ لكثرةِ المالِ.

٥- منسأةٌ في الأثَرِ: أي سببٌ لتأخيرِ الأجَلِ ومُوجِبٌ لزيادةِ العُمرِ، بالبركةِ فيه، والتَّوفيقِ لِلطَّاعاتِ، وعِمارةِ أوقاتِه بما يَنفعُه في الآخِرةِ، وصِيانتِه عن الضَّياعِ في غيرِ ذلك.

٦- تفسير زيادة العمر:

وقد يُشْكل الأمرُ على بعض الناس فيقول: إذا كانت الأرزاق مكتوبة، والآجال مضروبة لا يزاد فيها ولا ينقص منها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤) فكيف نوفق بين ذلك وبين الأحاديث السابقة والتي تفيد أن العمر يُزاد فيه؟ يجيب عن هذا الأشكال ابن التين- رحمه الله- فيقول: والجمع بينهما من وجهين: أحدهما: أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة، وصيانته عن تضييعه في غير ذلك، ومثل هذا ما جاء عن النبي ﷺ أنه تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليله القدر، وحاصله أن صلة الرحم تكون سببًا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل، كأنه لم يمت. ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده، والصدقة الجارية عليه، والخلف الصالح. ثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها، وتفسير ذلك أن يُعلم أن القدر قدران: أحدهما: مثبت، أو مبرم، وهو ما في أم الكتاب – أي في اللوح المحفوظ – فهذا لا يتبدل ولا يتغير. والثاني: القدر المعلق، أو المقيد، وهو ما في صحف الملائكة، فهذا هو الذي يقع فيه المحو والإثبات.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٣٩)

يقول شيخ الإسلام-ابن تيمية -رحمه الله-:" والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ:" مَنْ أحب أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ". (رواه البخاري ومسلم) فإن الله أمر المَلَك الموكل بالعُمْر أن يكتب له أجلًا، وقال: إن وصل فلان رحمه زدته كذا وكذا، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

وقال في موطن آخر عندما سئل عن الرزق: هل يزيد أو ينقص؟ فأجاب -رحمه الله- فقال:" الرزق نوعان: أحدهما: ما علمه الله أن يرزقه، فهذا لا يتغير، والثاني: ما كتبه، وأعلم به الملائكة، فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب. ثم إن:" الأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأن يرزق العبد بسعيه واكتسابه ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب – كموت مورثه – يأتيه من غير اكتساب، فلا مخالفة في ذلك لسبق العلم، بل فيه تقييد المسببات بأسبابها، كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، فهل يقول عاقل بأن ربط المسببات بأسبابها يقتضي خلاف العلم السابق، أو ينافيه بوجه من الوجوه ". اهـ بتصرف

وقال الإمام النووي -رحمه الله- في" شرحه على مسلم:١٦/ ١٧٢ ":" وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه، وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها: أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، والثاني: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة، وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله – سبحانه وتعالى – ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة.. وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث، والثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم ". اهـ

وقد ورد في تفسير زيادة العمر وجْهٌ ثالث وهو: أن يُرزق العبد بالذرية الصالحة: ودليل هذا الرأي ما أخرجه الطبراني في "الصغير" بسند ضعيف عن أبي الدرداء ﷺ قال: ذُكِرَ عند رسول الله ﷺ من وصل رحمه أنسئ له في أجله، فقال:" أنه ليس زيادة في عمره، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤)، ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعد ".

وللطبراني في الكبير من حديث أبي مشجعة الجهني ﷺ رفعه:(إن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها)، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ". الحديث وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نَفْيُ الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله. (انظر فتح الباري: ١٠/٤٢٩ – ٤٣٠)

والوجه الأول أَلْيَقُ- وهي البركة في العمر- بلفظ حديث الباب، وكذا قال الطيبي-رحمه الله-.

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث أبو بكرة نفيع بن الحارث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"ما من ذنبٍ أجدرُ أن يُعجِّلَ اللهُ تعالى لصاحبِه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يَدِّخِرُه له في الآخرةِ من قطيعةِ الرَّحِمِ، والخيانةِ، والكذبِ، وإنَّ أَعجلَ الطاعةِ ثوابًا[1] لصلَةُ الرَّحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونوا فجَرةً، فتنمو أموالُهم، ويكثُرُ عددُهم، إذا تواصَلوا ".(صحيح الجامع: ٥٧٠٥) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٧)

فهؤلاء الفجار تنمو أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا، فكيف لو كانوا من أهل الإيمان؟!.

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: " صِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ: يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ ". (السلسلة الصحيحة: ٥١٩)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ نُسِئَ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَثَرِيَ مَالُهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ ". (الصحيحة: ٢٧٦)

قال محمد بن على بن الحسين –رحمه الله–: " إن أهل البيت ليتبارون[2]، فينمي الله ﷻ أموالهم ".

(مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)

وقال الطِّيبيُّ–رحمه الله–: " إن الله يُبقى أثَر واصل الرحم طويلا فلا يَضْمَحِلُّ سريعًا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ". (فتح الباري: ١٠/٤٣٠)

٦- الإكثار من حَمْدِ اللّه تعالى وشُكره:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

فهذا وعد مُنجز من الله تعالى للشاكرين، فحَمْدُ الله تعالى وشكرُه يُحقق البركةَ، والزيادةَ المعنوية والحسية؛ لأن الله تعالى وَعَدَ الشاكرين بأحسن الجزاء، وجعله سببًا للمزيد من فضله.

يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ: " إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، وَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ ".

(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان:٤/١٣٧)

ومن مأثور كلام الحكماء: من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها، والشكر قيد النعم الموجودة، وصيد النعم المفقودة ".

وقال أحدهم:

حافظ على الشكر كي تستجزل القسما ... من ضيع الشكر لم يستكمل النعما

الشكر لله كنز لا نفـــاد لـــــه ... مـــن يلـــزم الشكر لـــم يكسب به نـــدما

١- وإنَّ أعجَلَ الطَّاعةِ ثَوابًا: أي: أكثَرَها قُربًا في حُصولِ الثَّوابِ في الدُّنيا، لَصِلَةُ الرَّحِمِ.

١- يتبارون: من البر، أي يبر بعضهم بعضا ويتواصلون.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي-رحمه الله-: " الشاكرون أطيب الناس نفوسًا، وأشرحهم صدورًا، وأقرهم عيونًا، فإن قلوبهم ملآنة من حمده والاعتراف بنعمه، والاغتباط بكرمه، والابتهاج بإحسانه، وألسنتهم رطبة في كل وقت بشكره وذكره، وذلك أساس الحياة الطيبة، ونعيم الأرواح، وحصول جميع اللذائذ والأفراح، وقلوبهم في كل وقت متطلعة للمزيد، وطمعهم ورجاؤهم في كل وقت بفضل ربهم يقوى ويزيد ". اهـ

(الرياض النضرة:٨٦)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأبرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ:" أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: " الإِبِلُ أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ، إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟، قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَ اللَّهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ".

٧- الصدق في المعاملة:

الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة وغيرها، سبب لتحصيل البركة وإن قل الكسب.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا – أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا– فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا[١] بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا[٢]، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا[٣] ".

فحُصولُ البركةِ لهما إن حَصَل منهما الشَّرطُ، وهو الصِّدقُ والتَّبيينُ، ومَحْقُها إن وُجِد ضِدُّهما، وهو الكَذِبُ. (فتح الباري لابن رجب: ٤/٣١١).

وأخرج الترمذي والطبراني في" المعجم الكبير" من حديث رفاعة بن رافع ﷺ أنَّه خرَجَ معَ النَّبيِّ ﷺ إلى المُصلَّى، فرأَى النبي ﷺ النَّاسَ يتبايعونَ، فقال: يا مَعشَرَ التُّجارِ! فاستجابُوا لِرسولِ اللهِ ﷺ ورَفَعُوا أعناقَهمْ وأبْصارَهُمْ إليه، فقال: " إنَّ التُّجارَ يُبعثُونَ يومَ القِيامةِ فُجَّارًا[٤]؛ إلا مَنِ اتَّقَى اللهَ وبَرَّ وصَدَقَ[٥]".

وأخرج الترمذي من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ".

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " التَّاجِرُ الأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

٨- تيسير وتسهيل أمر الزواج وذلك عن طريق قلة المهر:

وممَّا يُؤسَف له في هذا الزمانِ: المغالاةُ الفاحشةُ في المُهور، حتى صار الزواجُ مِن الأمور الشاقَّة التي تُثقِل كاهلَ الزَّوج بجبال مِن الدُّيون؛ ممَّا أدَّى إلى كثرةِ العوانسِ الحَبيساتِ في المنازِل؛ بسببِ التعنُّتِ والتمظْهر والمباهاة، والإسلام نهى عن التغالي في المهور.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هُريرةَ ﷺ قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنِّي تزوَّجتُ امرأةً مِن الأنصارِ، فقال له النبيُّ ﷺ: هل نظَرْتَ إليها؛ فإنَّ في عيونِ الأنصارِ شَيئًا؟ قال: قد نظرتُ إليها. قال: على كم تزوَّجْتَها؟ قال: على أربَعِ أواقٍ[٦]. فقال له النبيُّ ﷺ: على أربعِ أواقٍ[٧]؟! كأنَّما تَنحِتون الفِضَّةَ مِن عُرضِ هذا الجبَلِ[٨]! ما عندنا ما نُعطيك، ولكِنْ عسى أن نبعَثَك في بَعثٍ تُصيبُ منه. قال: فبعَثَ بَعثًا إلى بني عَبسٍ بَعَث ذلك الرجُلَ فيهم ".

١- فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا: أي بيَّن كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن وصدق في ذلك. (شرح النووي لصحيح مسلم: ٤/١٧٦).
٢- بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا: أي كثر نفع المبيع والثمن.(عمدة القاري: ١١/١٩٥).
٣ - مُحِقَت بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا: أي ذهبت بركته وهي زيادته ونماؤه.
٤- إنَّ التُّجَّارَ يُبعَثون يومَ القيامةِ فُجَّارًا: أي لِمَا قد يقَعُ مِنهم مِن الأحلافِ والأيمانِ والتَّدليسِ في البَيعِ ونحوِ ذلك، يَستحلُّون به بيعَهم، والفُجورُ: استِحْلالُ المعاصي والمُحرَّمات، والانطلاقُ فيها.
٥- إلَّا مَن اتَّقَى اللهَ، وبَرَّ وصدَق: أي استَثْنى النَّبيُّ ﷺ مِنهم مَن يتَّقي اللهَ عزَّ وجلَّ في بَيعِه، فلم يَغُشَّ ولم يَخُنْ في البيعِ وصدَق المشتريَ فيما معَه مِن سِلعةٍ، وكذلك فيما كان منه مِن أيمانٍ.
٦- أَربَعِ أَواقٍ: أي مِنَ الفضَّةِ، والأُوقيَّةُ: اسمٌ لوَزْنٍ مَبلغُهُ أربعونَ دِرهمًا كَيلًا، فيكونُ جُملَةُ المَهْرِ مِائةً وستينَ دِرهمًا، والأُوقيَّةُ تَزِنُ ما بين ١١٩ إلى ١٢٥ جرامًا.
٧- وقولُ النَّبيِّ ﷺ: "على أربَعِ أواقٍ؟" أعادَها على سَبيلِ الإنْكارِ والتعجُّبِ من كَثْرةِ المَهْرِ، ومع قِلَّةِ مالِهِ، فإنَّه كان فقيرًا، فأدْخَلَ نَفْسَهُ في مَشقَّةِ تَعرُّضٍ للسُّؤالِ بسَبَبِها.
٨- كأنَّما تَنْحِتون الفِضَّةَ من عُرْضِ هذا الجَبَلِ"، أي: تَقشِرونَ وتَقطعونَ، ومَعنى هَذا الكَلامِ عَدمُ المُبالَغَةِ والإكْثارِ مِنَ المَهرِ بالنِّسبةِ إلى حالِ الزَّوجِ.

فمن بركة الزواج: قلة المهر.

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم والطبراني في" الأوسط" من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " مِن يُمنِ[1] المرأةِ تسهيلُ أمرِها وقلَّةُ صداقِها"، قال عروةُ: وأنا أقولُ مِن عندي: ومِن شؤمِها تعسيرُ أمرِها وكثرةُ صداقِها ".

- ***وفي رواية:*** " إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها[2] ".

وصدق النبي ﷺ كما ***في مسند الإمام أحمد من حديث عائشة-رضي الله عنها-:*** " أن أعظم النكاح بركةً أيسره مئونة ".

وأخرج أحمد والنسائي في" السنن الكبرى" وابن أبي شيبة في" مصنفه" والحاكم في" المستدرك" عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً ".

- ***وفي لفظ:*** " إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَؤُونَةً ". (قال العراقي في" المغني عن حمل الأسفار: ٣٨٦/١: إسناده جيد)

- ***قال ابن قدامة-رحمه الله- في" المغني:٢١٢/٧"*** :" وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُغْلِيَ الصَّدَاقَ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً، أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً ". اهـ

- ***وقال شيخ الإسلام-رحمه الله- في" مجموع الفتاوى:١٩٢/٣٢"***:" السُّنَّةُ: تَخْفِيفُ الصَّدَاقِ، وَأَلَّا يَزِيدَ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَنَاتِهِ، فَقَدْ رَوَتْ عَائِشَةُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إِنَّ أَعْظَمَ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً ". اهـ

- ***وقال القاري-رحمه الله- في" مرقاة المفاتيح:٢٠٤٩/٥"***:" أَيْسَرُهُ " أَيْ: أَقَلُّهُ أَوْ أَسْهَلُهُ " مُؤْنَةً " أَيْ: مِنَ الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْقَنَاعَةِ الَّتِي هِيَ كَنْزٌ لَا يَنْفَدُ وَلَا يَفْنَى ". اهـ

- ***وقال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير:٤٨٢/٣"***:" خير النكاح أيسره " أي أقله مؤونة، وأسهله إجابة للخطبة، يعني: أن ذلك يكون مما أذن فيه، وعلامة الإذن التيسير، ويستدل بذلك على يمن المرأة وعدم شؤمها، لأن النكاح مندوب إليه جملة، ويجب في حالة، فينبغي الدخول فيه بيسر، وخفة مؤونة، لأنه ألفة بين الزوجين، فيُقصد منه الخفة، فإذا تيسر، عمت بركته، ومن يُسْره: خفة صداقها، وترك المغالاة فيه، وكذا جميع متعلقات النكاح من وليمة ونحوها ". اهـ

- ***وقال الصنعاني-رحمه الله- في" التنوير شرح الجامع الصغير:٥٠٣/٢"***:" أيسرهن مؤنة" من: مانه، إذا كفاه، كالمعونة من: عانه، والمراد: أيسرهن مؤنة في الزواج، كما يرشد إليه حديث عقبة عند أبي داود:" خير النكاح أيسره"، وحديث:" خير الصداق أيسره "، ويحتمل: أيسرهن مؤنة، في دوام الصحبة بقناعتها، فلا تكلف زوجها ما لا يحتمله حاله ". اهـ

١- اليُمن: هو البركة.

٢- تيسير رحمها: أي للولادة، بأن تكون سريعة الحمل، كثيرة النسل.

٩- السلام على الأهل عند دخول البيت:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً[1] طَيِّبَةً﴾ (النور:٦١)

قال مجاهد-رحمه الله-: " إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل:" السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ". (انظر تفسير ابن كثير:٣٠٦/٣)

وقال ابن طاووس-رحمه الله-: " إذا دخل أحدكم بيته فليسلم ".

وأكمل ألفاظه وأحسنها بدءًا وردًا:" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

قال الإمام النووي-رحمه الله-: " يستحب أن يقول:" بسم الله" وأن يُكثر من ذكر الله، وإن يُسلِّم سواء كان في البيت آدمي أم لا.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن جريج قال حدثنا أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- يقول: " إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة. قال: ما رأيته إلا توجيه قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور:٦١) (قال الألباني: صحيح)

- **والسلام على الأهل عند دخول البيت سبب لحلول البركة، كما بين النبي ﷺ.**

فقد أخرج الترمذي من حديث أَنَس بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ". (صحيح الترغيب والترهيب:١٦٠٨)

- **والسلام عند دخول البيت يجعل الإنسان في ضمان الله:**

فقد أخرج أبو داود والبخاري في الأدب المفرد من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ[2] على اللهِ عزَّ وجلَّ: رجلٌ خرج غازيًا في سبيلِ اللهِ فهو ضامنٌ على اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخِلَه الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على اللهِ حتَّى يتوفَّاه فيدخلَهُ الجنَّةَ أو يردَّه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ، ورجلٌ دخل بيتَه بسلامٍ فهو ضامنٌ على اللَّهِ عزَّ وجلَّ ". (صحيح أبي داود: ٢٤٩٤) (صحيح الجامع:٣٠٥٣)

تنبيه: ويستحب لمن دخل بيته أن يذكر الله تعالى قبل السلام على أهل بيته.

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ[3] ".

١- مباركة: أي يُرْجَى فيها الخيرُ والبركة.
٢- فِي ضَمَانِ اللَّهِ: أي في كلاءته وحفظه ورعايته (أفاده المناوي-رحمه الله-).
٣- الحديث ضعيف، وسبب الضعف أن فيه انقطاعا بين شريح وأبي مالك، وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٢٥)، ثم تراجع عن تصحيحه عندما نبّه على الانقطاع الموجود في الإسناد، وينظر كلامه في الضعيفة رقم ٥٨٣٢

- ومن بركة ذكر الله تعالى عند دخول البيت، والسلام على من فيه؛ أنه يطرد الشياطين من البيت.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ".

١٠- الجهاد في سبيل الله:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ[١]".

وأخرج البخاري ومسلم من حديثِ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ ".

– ***وفي رواية عند مسلم:*** " الْخَيْرُ مَعْقُوصٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِمَ ذَاكَ؟ قَالَ:" الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

١١- إقامة العدل:

أخرج الإمام مسلم من حديث النواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ ذَكَرَ نُزول عِيسَى –عليه السلام– في آخر الزَمَان، وذكر حالَ المؤمنين بعد قَتْلِ عيسى ابنُ مريم – عليه السلام– المسيحَ الدجالَ وسيادةِ العدلِ المعمورةَ، فقال: " ثُمَّ يرسلُ اللهُ مطرًا لا يُكِنُّ منه[٢] بيتُ مَدَرٍ[٣] ولا وَبَرٍ، فيغسلُ الأرضَ حتى يتركَها كالزَّلَفَةِ[٤]، فَيُقَال للأرضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتِكْ، ورُدِّي بَرَكَتِك، فَيومَئذٍ تَأْكُل العِصَابَةُ[٥] مِنْ الرُمَانةِ ويَسْتَظلونَ بقَحْفِهَا[٦]، ويُبَارِكُ في الرسْلِ[٧] حَتىَ إنَّ اللقْحَه مِنْ الإبِلِ[٨] لتَكْفِي الفِئَام[٩] مِنْ النَّاسِ، واللقْحَه مِنْ البَقَرِ لتَكْفِي القَبِيلة مِنْ النَّاسِ، واللقْحَه مِنْ الغَنَمِ لتَكْفِي الفَخْذ مِنْ النَّاسِ ".

– ***وذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتابه المسند:*** أنه وجد في خزائن بعض بني أميه صرة فيه حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت زمن العدل.

– وكانتِ الزكاةُ يُنادَى بها في عهدِ الخليفةِ الراشدِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ولا تجدُ لها مجيبًا– لغنى الناس–.

١- وقوله:" الخيل": المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه. (أفاده الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في" فتح الباري)
٢- أي: يستر.
٣- وهو الطين.
٤- أي: المِرْآة.
٥- أي: الجماعة من الناس.
٦- أي: قاع قشرها.
٧- أي: اللبن.
٨- وهي الناقةُ القريبة من الولادة.
٩- أي: الجماعةُ الكثيرةَ.

١٢- التبكير في قضاء الأعمال:

فمن أسباب النشاط وحصول البركة التعرض للساعات الأولى في الصباح، فمن قام مبكرًا فهو أسعد الناس بدعوة النبي ﷺ.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ ".

(قال الأرناؤوط: ضعيف دون قوله:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا" فهو حسن بشواهده، وصححه الألباني في صحيح الجامع:١٣٠٠)

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ يَوْمًا بَعْدَمَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَنَا، قَالَ فَمَكَثْنَا بِالْبَابِ هُنَيَّةً، قَالَ فَخَرَجَتْ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ: أَلا تَدْخُلُونَ؟ فَدَخَلْنَا. فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لا، إلا أَنَّا ظَنَنَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ. قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ غَفْلَةً؟".

وهذا يدل على أن سلف الأئمة كانوا يحرصون على التبكير واستغلال هذا الوقت بما يعود عليهم بالنفع.

قال ابن القيم-رحمه الله-: " ومن المكروه عندهم-أي الصالحين- النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة، حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس، فإنه أول النهار ومفتاحه، ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة، فينبغي أن يكون نومها كنومة المضطر". (مدارج السالكين:١/٤٥٩).

وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن هناك غازًا خاصًا تقع نستبه عاليًا في وقت الفجر، وتقل تدريجيًا حتى تضمحل عند طلوع الشمس، وقد دلت التجارب العلمية أن لهذا الغاز تأثيرات رائعة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية العميقة، والنشاط العقلي والفكري.

(من كتاب دلائل النبوة المحمدية للشيخ محمود مهدي ص٨١ نقلًا عن كتاب البركة للشيخ محمد محمود عبدالجواد)

قال العجلوني-رحمه الله-: " العقل بكرة النهار يكون أكمل منه وأحسن تصرفًا منه في آخره، ومن ثم ينبغي التبكير لطلب العلم ونحوه من المهمات ".(كشف الخفاء:١/٢١٤).

ولو لم يستيقظ الإنسان مبكرًا قام خبيث النفس كسلان، ولما كثر السهر أمام القنوات الفضائية، وانتشرت المقاهي والأندية، فكان السهر الطويل والاستيقاظ المتأخر، سبب في ضياع وذهاب البركة وقله الإنتاج، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فاجتهد أخي الحبيب اجتهاد المجدين، واخلع عنك ثوب الكسل المهين.

١٣- من عمل في الدنيا للآخرة:

من المعلوم أن الدنيا مزرعة للآخرة، فهي دار ممر، والآخرة دار مقر، فيجب على المسلم أن يدرك هذه الحقيقة، ويعمل في هذه الدنيا جاهدًا راجيًا ما عند الله تعالى من المثوبة والأجر.

فمن أراد بركة الدنيا وخيرها في الآخرة، فليعمل عملًا صالحًا، ولتكن غايته رضا ربه وخالقه، فينتفع بما يأخذه من الدنيا بالتنمية، وفي الآخرة بأجر النفقة ". (فيض القدير:٦/٣٢٧)

فقد أخرج الطبراني في" المعجم الكبير" والبخاري في" التاريخ الكبير" بإسناد حسن عن عَمْرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إن الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ في مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". (الصحيحة:١٥٩٢).

وأخرج الطبراني في" المعجم الكبير" عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إن الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ النَّارُ ". (صححه الألباني في صحيح الجامع).

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **إنَّ الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرةٌ**"، ***وفي روايةِ التِّرمذيِّ***:" **إنَّ هذا المالَ خَضِرةٌ حُلوةٌ**"، أي: إنَّ المالَ أو الدُّنيا تُشبِهُ الفاكِهَةَ الخَضِرَةَ في المَنظَرِ، الحُلْوَةَ في المَذاقِ؛ ولذلك تَرغَبُه النُّفوسُ وتَمِيلُ إليه وتَحرِصُ عليه. **وقيل**: في تَشبيهِها بالخُضرةِ إشارةٌ إلى سُرعةِ زَوالِها كزَوالِ اخْضِرارِ الأرضِ؛" **فمَن أخَذَها بحقِّها بارَكَ اللهُ له فيها**"، أي: مَن أخَذَهُ بغيرِ إلْحاحٍ في السُّؤالِ، ولا طَمَعٍ ولا حِرْصٍ، ولا إكراهٍ أو إحراجٍ للمُعطِي؛ كَثُرَ ونَمَا، وكان رِزْقًا حَلالًا يَشعُرُ بلَذَّتِه،" **وربَّ مُتخوِّضٍ**"، أي: مُتصرِّفٍ فيه بما لا يُرضِي اللهَ، أو أخَذَهُ بغيرِ حَقِّه،" في مالِ اللهِ ورَسولِه"، أي: مِن الصَّدقاتِ والغَنيمةِ والزَّكاةِ،" **له النَّارُ يومَ يلْقاهُ**"، أي: كان جزاؤُه وعُقوبتُه أنْ يُدخِلَه اللهُ النَّارَ يومَ القيامةِ. (الدرر السنية)

وكم من أناس فقدوا البركة لأنهم جعلوا الدنيا غايتهم، فعاشوا لها، ولا يبالى أحدهم من أين كان مطعمه أمن حلال أم من حرام. وهؤلاء على خطر، قال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٦،٧)

فهؤلاء رضوا بالحياة الدنيا، وهم عن الآخرة غافلون. لم يدركوا أن هناك حساب وجزاء، وأن هذه الدنيا دار إمهال، وليست دار إهمال، وهي دار عمل لا حساب فيها، والآخرة دار حساب لا عمل فيها.

فليحرص كل إنسان منا جاهدًا أن يجعل الدنيا مزرعة وزادًا للآخرة؛ وهذا سبيل لنيل البركات، وتحصيل الأجور، ورفع الدرجات، فمن أخذ هذه الدنيا بحقها، وعلم أن لله فيها حقًا، وأنفق وتصدق، فهذا مبارك له في ماله، وعمره، وولده، ووقته.

١٤- القناعة:

أخرج البخاري ومسلم من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَيْسَ الْغِنَى عَن كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ-رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا ".

وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ". (قال الألباني: سنده حسن)

وأخرج الإمام مسلم من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ". قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: "عَلَيْكُمْ ".

١٥- أن يرضى المؤمن بما قسم الله له من رزق:

إن الرزق ليس بكثرة السعي ولا بكثرة المال، وإنما العبرة بالبركة فيه، فالقليل من السعي، والقليل من المال مع بركة الله، فيها الخير الكثير.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي العلاء بن الشخير قال: حدثني أحد بني سُلَيم ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِما أعطاهُ، فمَنْ رضيَ بِما قَسَمَ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ بارَكَ اللهُ لهُ فيهِ ووسَّعَهُ، ومَنْ لمْ يَرْضَ لمْ يُبارِكْ لهُ فيهِ ". (السلسلة الصحيحة: ١٦٥٨)

- **فالاستغناء عن سؤال الناس والرضى بما قسم الله من أسباب البركة:**

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث هلال بن حصن قال: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيد الخُدَرِي ﷺ فَضمَنِي وإيَّاهُ المجْلِس، قَالَ فَحَدَثَ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَومٍ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنْ الجوعِ، فَقَالتْ لَهُ امرأته أو أُمَّهُ ائتِ النبي ﷺ فَأَسْأَلَهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فُلان فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، وَأَتَاهُ فُلانٌ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ: قُلت حَتى ألتَمس شَيئًا، قَالَ: فالتَمَسْت فَأَتَيته، قَالَ حَجَّاج: فَلَمْ أَجِدْ شَيئًا فَأَتَيتُه وهُوَ يخْطُب فَأَدْرَكْت مِنْ قَولِهِ وهُوَ يَقُول: مَنْ اسْتَعَف يُعِفُّهُ الله، ومَنْ اسْتَغْنَى يُغْنه الله، ومَنْ سَألنَا إمَّا أَنْ نَبْذُل لَهُ، وإمَّا أَنْ نُوَاسِيه - أَبُو حَمْزَة الشَّاك - ومَنْ يَسْتَعِف عَنا أو يَسْتَغْنِي أَحَبُ إلينا مِمنْ يَسْأَلنا، قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَا سَألتُه شَيئًا، فَمَا زَالَ اللهُ عَزْ وَجَلْ يَرْزقُنَا حَتَى مَا أَعْلم فِي الأنْصارِ أَهْل بَيِّتٍ أَكْثر أَمْوَالًا مِنْا ".

فالبركة الربانية لا تشترى بالمال، وإنما هي بيد الملك الوهاب، الذي يملك كل شيء، ويتصرف في ملكه بحكمته، فلو أفاض الله على العبد من بركاته ورحماته مع قلة الراتب، وانعدام الولد، وضعف المعيشة، فليبشر بكل خير.

١٦- عفة النفس وأخذ المال بسخاوة نفس:

وأخرج البخاري من حديثِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ:" يَا حَكِيمُ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ [1] بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".

ولله دَرُّ الإمام الشافعي حين قال:

رأيت القناعة رأس الغِنى ... فصرت بأذيالهـــا متمسك

فلا ذا يراني على بابـه ... ولا ذا يـراني بـــه منهمـك

فصرت غنيًّا بلا درهم ... أمر على الناس شبه الملك

١٧- أخذ المال من طرق حلال:

أخرج البخاري ومسلم من حديثِ أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ ذكر للصحابة ما يفتح لهم من زهرة الدنيا، ثم قال في آخر الحديث: " فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فمثلُهُ كَمثلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ".

يعني: أنَّ الذي يأخذ المال الذي ليس من حقِّه، لن يُبارِكَ الله فيه، سواء كانت وظيفةً، أم صنعة، أم غيرها.

١- بسخاوة نفس: أي من أخذه بغير سؤال ولا إشراف ولا تطلع وطمع.

١٨- ومن أسباب البركة كذلك: إنفاق المال(صدقة أو زكاة) في وجوه البر:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ: ٣٩).

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديثِ أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله تبارك وتعالى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ".

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ".

وأخرج الإمام مسلم من حديثِ أبي هريرة ﷺ ***قال: قال رسول الله ﷺ:*** " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنْ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلانٌ، لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ ".

١٩- كثرة الاستغفار:

وكثرة الاستغفار تجمع للعبد خيري الدنيا والآخرة:

قال تعالى عن نبيه نوح -عليه السلام- عندما قال لقومه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح:١٠-١٢).

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها ".

وقد ذكر البخاري-رحمه الله- في" كتاب الدعوات" باب: أفضل الاستغفار؛ هذه الآية".

وقال الحافظ-رحمه الله- في" الفتح:١٢/ ٨٢": " وكأن المصنف لمح بذكر هذه الآية إلى أثر الحسن البصري أن رجلًا شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله. وشكا إليه آخر الفقر فقال: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال: استغفر الله. وشكا إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله. ثم تلا هذه الآية ".

قال الحافظ-رحمه الله-: وفي هذه الآية الحث على الاستغفار، وإشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر.

وقال تعالى عن نبيه هود عندما قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢)

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود:٣).

يقول الإمام ابن كثير-رحمه الله-: وقوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله عز وجل فيما تستقبلونه، وأن تستمروا على ذلك، ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ أي: في الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الدار الآخرة، قاله قتادة، كقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وأخرج أبو داود والنسائي في" السنن الكبرى" وابن ماجه من حديث عبد الله بن عباس -رَضِيَ الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن لَزِمَ الاستغفارَ، جعل اللهُ له من كلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، ومن كلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ورَزَقَهُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ ". (ضعيف: انظر" ضعيف الجامع للألباني:٥٤٧١، ٥٨٢٩).

- ***وفي رواية:*** " مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الإِسْتِغْفَارِ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديثِ طارق بن أَشْيَمَ ﷺ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي ".

- ***وفي روايةٍ عند مسلم أيضًا:*** أنَّه سمع النبي ﷺ وأتاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رسول اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِيْنَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ:" قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وارْزُقْنِي، فإنَّ هؤلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ".

بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية، لما فيها من التنزيه من أقذار المعاصي، وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية، وعطف عليها الهداية، عطف خاص على عام، وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر، وطلب الرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله. (تطريز رياض الصالحين" فيصل بن عبد العزيز آل مبارك)

وأخرج أبو داود من حديث ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لا أَسْتَطِيع أَن آخذ من الْقُرْآن شَيْئا، فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي مِنْهُ. قَالَ: قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟ قَالَ:" قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ مُمْسِكٌ كَفَّيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلأ يَدَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ". (قال الألباني في" مشكاة المصابيح:٨٥٨" سنده حسن)

- ***ورواه النسائي وانتهت روايته عند قوله ﷺ:*** " وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ".

٢٠- الأخذ بسورة البقرة:

فقد أخرج الإمام مسلم وأحمد من حديث أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ". قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ ".

٢١- صلاة التطوع في البيت:

أخرج النسائي والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: " صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته؛ إلا الصلاة المكتوبة[1]".

(وأصله في الصحيحين وهو في صحيح الجامع :١١١٧)

وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا قضي أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيتته نصيبًا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا".

والحكمة من جعل النافلة في البيت هي كما قال النووي-رحمه الله-: "لكونه أخفي وأبعد عن الرياء، وأصون من محبطات الأعمال، وليتبرك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة، ويفر منه الشيطان". اهـ

٢٢- الوفاء بالمكيال والميزان:

وفي ذلك بركةٌ عظيمة؛ ***وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " كِيلُوا طَعَامَكُمْ؛ يُبَارَكْ لَكُمْ ".

وفي هذا الحَديثِ يُرشِدُنا ﷺ إلى سَببٍ مِن أسبابِ تَنزُّلِ البَرَكةِ؛ وذلك باستِعمالِ الكَيْلِ في الطَّعَامِ؛ مِن قَمْحٍ وشَعيرٍ، وتَمْرٍ وزَبيبٍ، وغيرِها، عندَ بَيعِها وشِرائِها وإحصَائِها وإخراجِ زَكاتِها، فقال ﷺ: " يُبارَكْ لكُم"، أي: تُوضَعُ لكُم فيه البَرَكةُ والخَيْرُ الكثيرُ والنَّفعُ العَظيمُ، فَينتَفِعُ به بائِعُه ومُشتَريهِ، وآخِذُه ومُعْطيهِ. أو المرادُ بالحديثِ ما يُنفِقُه المرْءُ على عِيالِه، والمعْنى: أخْرِجوا ما تُنفِقون بكَيلٍ مَعلومٍ يُبلِّغْكم إلى المُدَّةِ التي قَدَّرْتُم؛ فإنَّهم كانوا يَأكُلون بلا كَيلٍ، فيَزِيدون في الأكْلِ. (الدرر السنية)

وأخرج ابن النجار من حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كِيلُوا طَعامَكمْ فإنَّ البَرَكةَ في الطعامِ الْمَكِيلِ ". (صحيح الجامع: ٤٥٩٩)

- ***وفي رواية:*** " إنَّ اللهَ تعالى جعل البركةَ في السَّحورِ والكَيلِ ". (صحيح الجامع: ١٧٣٥)

١- وقوله "إلا الصلاة المكتوبة :"قال العراقي -رحمه الله - هو في حق الرجال دون النساء، فصلاتهن في البيوت أفضل .

٢٣- عدم الحرص وحسن التوكل على الله تعالى:

والتوكل هو: الاعتماد المطلق على الله تعالى في جميع الأمور من جلب المنافع ودفع المضار وهو صدق التفويض والثقة بالله تعالى وهو سبب من أسباب الخير والسعادة، والبركة والزيادة.

أخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لو أنَّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه، لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ، تغدو[١] خماصًا[٢] وتروحُ[٣] بطانًا[٤] ".**

(صحيح الترمذي: ٢٣٤٤)

قال أحدهم:

إلى الرحمـــن ترتفـع الأيـادي	وليس لـــغيره نفـــع العبـــاد
وباب الـــرزق بالإيمـــان يطرق	إذا أيقنت فأبـــشر بازديـــاد
وثـــق بالـــرب رزاق البرايـــا	كما وثقت به الطير الغوادي
إذا خرجت من الأوكار جوعى	تعـــود بطـــونها ملأي بـزاد

فالشَّرعُ حَثَّ على التوكُّلِ على اللهِ تعالى والأخْذِ بالأسبابِ، وأنْ يكونَ المسلِمُ مُستعينًا باللهِ تعالى معترِفًا بأنَّ الله بيدِه كلُّ شيءٍ، وأنَّه هو الَّذي يقدِّرُ الأشياءَ. وأن يعلم المسلم يقينًا أن عدم الحرص وحسن التوكل على الله تعالى سبب من أسباب النماء والبركة.

ويدل على هذا ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: **تُوُفِّيَ رَسُول اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ".**

تنبيه: لا تعارض بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ في الحديث السابق:" **كِيلُوا طَعَامَكُمْ؛ يُبَارَكْ لَكُمْ** "؛ **فقد جمع بينهما الإمام النووي-رحمه الله- فقال:**" إن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات، أما الحديث الآخر:" **كِيلُوا طَعَامَكُمْ؛ يُبَارَكْ لَكُمْ**" فقالوا: المراد أن يكيله لأجل إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولًا، ويكيل ما يخرجه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل ". اهـ

وقيل: بأنَّ الكَيلَ عند المُبايَعةِ مَندوبٌ إليه؛ لأنَّه محبوبٌ مِن أجْلِ تعَلُّقِ حَقِّ المتبايعينِ، وأمَّا الكَيلُ عندَ الإنفاقِ فمَكروهٌ؛ لأنَّ الباعِثَ عليه الشُّحُّ.

١- تَغدو: أي تذهَبُ بُكرةً في أوَّلِ نَهارِها.
٢- خِماصًا: أي جِياعًا وبطونُها فارِغةٌ.
٣- وتروحُ: أي وتأتي في آخِرِ النَّهارِ إلى بَياتِها
٤- بِطانًا: أي وقد مُلِئَتْ بُطونُها بالطَّعامِ.

٢٤- اتباع السنة في آداب الطعام ومنها:

أ-الاجتماع على الطعام، والتسمية:

أما بالنسبة للاجتماع *فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا:* يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ:" فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:" فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ ".

(صحيح أبي داود:٣١٩٩) (صحيح الجامع:١٤٢)

ومما يدل على بركة الاجتماع على الطعام ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ ".

- وفي رواية أخرى لمسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ ".

قال النووي-رحمه الله-: " في الحديث حث على المواساة في الطعام وأنه وإن كان قليلًا حصلت منه الكفاية المقصودة، ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين عليه ". (شرح صحيح مسلم:٢٣/٥).

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: " يؤخذ من هذا الحديث أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع على الطعام، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ". (فتح الباري:٥٣٥/٩).

وأخرج ابن ماجه والديلمي في" الفردوس" من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كلوا جميعًا ولا تفرَّقوا، فإنَّ طعامَ الواحدِ يكفِي الاثنينِ، وطعامُ الاثنينِ يكفي الثلاثةَ والأربعةَ، كلوا جميعًا ولا تفرَّقوا، فإنَّ البركةَ في الجماعةِ ". (صحيح الجامع: ٤٥٠١)

ب- والتسمية سبب في استجلاب البركة:

وذلك للحديث السابق وفيه: أن النبي ﷺ قَالَ: " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ ". (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه) (صحيح أبي داود:٣١٩٩)

جـ- فترك التسمية على الطعام يمنع حصول البركة فيه:

فقد أخرج ابن ماجه من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: " كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يأكلُ طعامًا في ستَّةِ نفرٍ من أصحابِهِ فجاءَ أعرابيٌّ فأكلَهُ بلُقمَتينِ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أما أنَّهُ لو كانَ قالَ: بِسمِ اللَّهِ لَكَفاكُم، فإذا أكلَ أحدُكُم طعامًا فليقُل: بِسمِ اللَّهِ، فإن نَسِيَ أن يقولَ: بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ فليقُلْ: بسمِ اللَّهِ في أوَّلِهِ وآخرِهِ ". (صحيح ابن ماجه:٢٦٥٩) (صحيح الجامع:١٣٢٣)

د- الشيطان يستحل الطعام الذي لا يُذكر فيه اسم الله:

كما ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ".

قال النووي-رحمه الله- :" معنى يستحل أي يتمكن من أكله، ومعناه أن يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه ". (شرح النووي لصحيح مسلم:١٨٩/١٣).

وأخرج الإمام مسلم من حديث حذيفة ﷺ قال: " كُنَّا إِذَا حَضرنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا، حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضرنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ[1]، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ:" إِنَّ الشيطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا ".

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ".

هـ- ومع بيان أهمية التسمية على الطعام إلا أن البعض لا يذكر الله عليه:

فقد أخرج البيهقي في سننه من حديث عبد الله بن بسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن عليكم أرض فارس والروم، حتى يكثر الطعام، فلا يُذكر اسم الله عليه ".

(السلسلة الصحيحة:٣٩٣)

قال الشيخ الألباني- رحمه الله-: " والحديث علم من أعلام نبوته ﷺ فقد فتح سلفنا أرض فارس والروم، وورثنا ذلك منهم، وطغى الكثيرون منا، فأعرضوا عن الشريعة وآدابها، التي منها ابتداء الطعام بـ (بسم الله) فنسوا هذا حتى لا تكاد تجد فيهم ذاكرًا ". (السلسلة الصحيحة:٧٥٠/١).

٢- الأكل من جوانب الطعام وترك الأكل من وسطه:

فقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العَبَّاسِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَقَالَ: " كُلُوا مِنْ حَوْلِهَا وَلا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا ". (صححه الألباني)

١- تُدْفَعُ: أي لشدة سرعتها كأن شيئًا يدفعها.

- *وفي رواية عند الترمذي:* " الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ ".

(صحيح الترمذي:١٤٧٤) (صحيح الجامع:١٥٩١)

وأخرج البيهقي في سننه من حديث عبد الله بن بسر ﷺ أن النبي ﷺ قال عن القصعة: " كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذرْوَتَهَا[١]، يُبَارَكْ لكم فِيهَا ". (صحيح الجامع:٤٥٠٤)

وأخرج ابن ماجه واللفظ له والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع الليثي ﷺ قال: أخذَ رسولُ اللَّهِ ﷺ برأسِ الثَّريدِ[٢] فقالَ:" كلوا بسمِ اللَّهِ من حواليْها[٣] واعفوا رأسَها[٤] فإنَّ البركةَ تأتيها من فوقِها[٥] ".

(صحيح ابن ماجه: ٢٦٦٧) (صحيح الجامع:٤٤٩٩)

وأخرج الإمام مسلم من حديث جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِي ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ وَقَالَ:" إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ ".

- *وفي رواية عند مسلم:* " إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَة ".

٣- لعق الأصابع والصحفة:

أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاَثَ، وَقَالَ:" إِذَا سَقطَت لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ القصْعةُ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ ".

- *وفي رواية:* " إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ ".

- *وفي رواية:* " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ ".(صحيح الجامع:٣٨٢)

قال النووي-رحمه الله-:" في قوله ﷺ:" لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ " معناه والله أعلم: أن الطعام الذي يحضره الإنسان فيه بركة، ولا يدري أن تلك البركة فيما أكله، أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القصعة، أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصل البركة، وأصل البركة الزيادة وثبوت الخير والإمتاع به، والمراد- والله أعلم- ما يحصل به التغذية، وتسلم عاقبته من أذى، ويقوي على طاعة الله.. وغير ذلك ". (شرح صحيح مسلم:٥/٢٠٦).

١- الذِّروة: بالضم والكسر، أعلى الشيء والمراد الوسط فالبركة والنماء والزيادة محلها الوسط، كما مر بنا في الحديث:" الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ".
٢- الثَّرِيدُ: هو الخُبزُ مع المَرَقِ واللَّحْمِ.
٣- كُلوا بِسمِ اللهِ مِن حَوالَيها: أي مِن جَوانِبِها وأحْرُفِها، وليأكُلْ كُلُّ واحِدٍ ممَّا يَليه.
٤- واعْفوا رَأسَها: أي: ولا تَتَعَجَّلوا إلى وَسَطِها وأعْلاها.
٥- فإنَّ البَرَكةَ تَأتيها مِن فَوقِها: لأنَّ كُلَّ ما أُخِذَ من الطَّرْفِ يَجيءُ مِن الأعْلى بَدَلَه، فإذا أُخِذَ من الأعلى انْقَطَعَ المَدَدُ. وقيل: لعلَّ السِّرَّ فيه أنَّ الأعْلى قَدْرٌ مُشتَرَكٌ بين الآكلين، والأخْذُ من الجَوانبِ فيه أدَبٌ وقَناعةٌ وبُعدٌ عَنِ الشَّرَه والحِرص. ولَيسَ المُراد تَرْكَ الأكْلِ من الأعلى والوَسطِ نِهائيًّا، بَل إنَّه يَبدَأ بالأكْل من حَوالَيها حتى يَنتَهي ما فيها.

وقال الشيخ الألباني-رحمه الله- وهو يشرح حديثًا في لعق الأصابع والصحفة: " وفي الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة ألا وهو لعق الأصابع ومسح الصحفة بها، وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين بعادات أوربا الكافرة، وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة وعدم الاعتراف بخالقها والشكر له على نعمه، فليحذر المسلم من أن يقلدهم في ذلك فيكون منهم ". (السلسلة الصحيحة: ٧٤٦/١).

٤- الدعاء وشكر الله تعالى على نعمه:

فقد أخرج البخاري وأحمد من حديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ، قَالَ:" الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا ".**

وشرع لنا النبي ﷺ أن ندعو بالبركة في طعامنا:

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ،- وفي رواية:" اللهُمَ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وأَطْعِمنَا خَيْرًا مِنْهُ "- وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيَقُلْ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِئُ مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ ".** (صحيح أبي داود:٣١٧٣)

- *وفي رواية:*" فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: **نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ:" ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ ".**

وعن محمد بن زياد-رحمه الله- قال: أدركت السلف وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم، فربما نزل على بعضهم الضيف وقدر أحدهم على النار فيأخذها صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدر صاحبها، فيقول: من أخذ القدر، فيقول صاحب الضيف: نحن أخذناها لضيفنا فيقول صاحب القدر: بارك الله لكم فيها أو كلمة نحوها، قال بقية وقال محمد: والخبز إذا خبزوا مثل ذلك، وليس بينهم إلا جدر القصب، قال بقية وأدركت أنا ذلك محمد بن زياد وأصحابه .

(صحيح موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" وقال الشيخ الألباني: صحيح)

فائدة: الأفضل إذا قال المُهدى لهم الطعام: بارك الله فيكم، أن يُقال لهم: وفيكم بارك الله.

فقد أخرج النسائي في السنن الكبرى وابن السني عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: أَهديتُ لرسول اللّه ﷺ شاةً قال:" اقْسِمِيها" فكانت عائشةُ إذا رجعتِ الخادمُ تقولُ: ما قالُوا؟ تقولُ الخادمُ: قالوا: باركَ اللّه فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك اللّه، نردُّ عليهم مثلَ ما قالوا، ويَبقى أجرُنا لنا.

(قال الشيخ الألباني في الكلم الطيب ص:٨٠ سنده جيد)

٥- ترك الطعام حتى تذهب حرارته:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن حبان من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها - أنها كانت إذا ثردت[١]غطته شيئًا حتى يذهب فوره[٢]. ثم تقول إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:" هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَة ". (السلسلة الصحيحة:٣٩٢)

الخلاصة: يلاحظ مما سبق أن من أسباب تحصيل البركة على الطعام: التسمية عليه، والاجتماع على الطعام، والأكل من حواف الطعام، والتقاط اللقمة إذا سقطت، ولعق الأصابع، وتبريد الطعام، وعدم النفخ فيه.

٦- بركة طعام السحور لأهل الصيام:

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً ".

وأخرج أبو داود والنسائي وأحمد من حديث العرباض بن سارية ﷺ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يَدعو إلى السَّحورِ[٣] في شهرِ رمضانَ المباركِ، وقال: هلمُّوا إلى الغداءِ المبارَكِ[٤] ". (صحيح النسائي: ٢١٦٢)

وأخرج الإمام أحمد واللفظ له وابن أبي شيبة والطبراني في" الأوسط" من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " السَّحورُ أكْلُه بَرَكةٌ، فلا تَدَعوه، ولو أنْ يَجرَعَ أحَدُكم جُرْعةً من ماءٍ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وملائكتَه يُصلُّونَ على المُتَسحِّرينَ ". (صححه شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند)

وأخرج النسائي وأحمد عن عبد الله بن الحارث أنَّ أحدَ أصحاب رسول الله ﷺ قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يتسحَّر فقال: " إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدَعوه".

- ***وفي رواية:*** " إنَّ السحورَ بركةٌ أعطاكمُوها اللهُ، فلا تدعُوها ".

وأخرج الطبراني عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " البركة في ثلاثة: في الجماعة والثريد والسَّحور ".

١- طعام معروف لدى العرب.

٢- أي حرارته.

٣- يَدْعو إلى السُّحور: أي: يَدعو أصحابَه- رَضِيَ اللهُ عَنهم- إلى تَناوُلِ طَعامِ السُّحورِ.

٤- الغَداءِ المبارَك: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: الْبَرَكَةُ فِي السُّحُورِ تَحْصُلُ بِجِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ وَهِيَ، أولًا: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ، ثانيًا: مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثالثًا: التَّقَوِّي عَلَى الْعِبَادَةِ، رابعًا: الزِّيَادَةُ فِي النَّشَاطِ، خامسًا: مُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، سادسًا: التَّسَبُّبُ بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الْأَكْلِ، سابعًا: التَّسَبُّبُ لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ؛ فَإِنَّه وَقْتُ مَظِنَّةِ الْإِجَابَةِ. اهـ وتَدارُكُ نِيَّةِ الصَّومِ لِمَن أغْفَلَها قبْلَ أنْ يَنامَ.

٢٥- الاستخارة في الأمور كلها:

وكان النبي ﷺ من شدة حرصه عليها يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن؛ فيقول: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ ".

(رواه البخاري)

٢٦- الدعاء بالبركة:

والدعاء من أجَلِّ العبادات، وأرفعها منزلة عن ملك الأرض والسموات، فالدعاء هو العبادة، والدعاء صلة بين العبد وربه، فيجب على العبد ألا يغفل عن هذا الباب العظيم، والحبل الممدود بين الله وبين عبيده، الدعاءُ مِن أعظمِ الأسبابِ التي يستجلب بها البركة والرحمة والمغفرة من الله الرحيم الرحمن، وقد كان النبيُّ ﷺ يدعو في عامّةِ شأنِه فيقول:" وبارِكْ لنا فيما أَعطيتَ ". (رواه ابنُ حبانَ وصحَّحه)

أ- فينبغي للمسلم أن يُكثر من الدعاء بالبركة في ماله، ووقته، وزوجته وأولاده، وسائر شؤونه.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (شَكَّ الأَعْمَشُ) قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[١]، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" افْعَلُوا"، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[٢]، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ[٣] فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ[٤] شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ:" خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ " قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلَؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ ".

١- نَوَاضِحَنَا: الإبل التي يستقي عليها.
٢- الظهر: الإبل التي يحمل عليها وتُركب.
٣- النطع: بساط يتخذ من الأديم.
٤- المقصود: اتخذنا دهنًا من شحومها.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال: قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَتْ الْعَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنْ اللَّهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا، فَجَعَلْتُ لاَ آلُوا مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ قُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ".

- *وفي رواية:* " خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً ".

- *وبوب له البخاري-رحمه الله- باب:* " شرب البركة والماء المبارك ".

قال ابن حجر-رحمه الله-: والمراد أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة.

وقال ابن بطال-رحمه الله-: يؤخذ منه أنه لا سرف ولا شره في الطعام أو الشراب الذي تظهر فيه البركة بالمعجزة، بل يستحب الاستكثار منه، وقال ابن المنير: في ترجمة البخاري إشارة إلى أنه يغتفر في الشرب منه الإكثار دون المعتاد الذي ورد باستحباب جعل الثلث له، ولئلا يظن أن الشرب من غير عطش ممنوع، فإن فعل جابر ما ذكر دالٌّ على أن الحاجة إلى البركة أكثر من الحاجة إلى الري والظاهر إطلاع النبي ﷺ على ذلك، ولو كان ممنوعًا لنهاه ". (فتح الباري:١٠ / ١٠٢)

ب- دعاء النبي ﷺ بالبركة في الرزق:

أخرج النسائي في" السنن الكبرى" عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قال: أَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ بوَضوءٍ، فتوضَّأ، فسمِعْتُه يقولُ ويدعو: اللَّهمَّ اغفِرْ لي ذَنْبي، ووسِّعْ لي في داري، وبارِكْ لي في رِزقي[1]، فقُلْتُ: يا نبيَّ اللهِ! سمِعْتُكَ تدعو بكذا وكذا، قال: وهل تركْتُ مِن شيءٍ؟!

قال الألباني-رحمه الله-: " فقدنا البركة في بيوتنا بسبب عدم عملنا بسنة نبينا كما في قوله عند الوضوء:" اللَّهمَّ اغفِرْ لي ذَنْبي، ووسِّعْ لي في داري، وبارِكْ لي في رِزقي ".

جـ- الدعاء بالبركة لمن تزوج أو اشترى خادمًا أو دابة:

أخرج أبو داود وابن ماجه من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلْ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ[2]".

قَالَ أَبُو دَاوُد: زَادَ أَبُو سَعِيدٍ: ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا[3]، وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ".(صحيح الجامع:٣٦٠)

١- قال الصنعاني-رحمه الله- في" التنوير شرح الجامع الصغير:١٠٢/٣": وقوله ﷺ:" اللَّهم اغفر لي ذنبي": أصل الغفر التغطية والستر، أي غط ذنبي واستره، بأن لا تعاقبني عليه، فلا يظهر أثره، حتى كأنه غطاء وستر. فهما كناية عن عدم أثره ومحوه بالكلية.
" ووسع لي في داري" الدار تعم دار الدنيا والآخرة والبرزخ. فتوسيع دار الدنيا: الرضى بها، والقناعة، واتساعها للضيق. ويحتمل أن يراد توسيعها حقيقة، بأن يوسعها تعالى كذلك. ودار البرزخ يجعلها واسعة برحمته، وإدخال الروح والريحان ونحوه. ودار الآخرة كذلك، وغيره من الزلفى.
" وبارك لي في رزقي" البركة: الزيادة والنماء، وهو مطلوب للعبد في أرزاقه وغيرها، أو بالرضا به والقناعة ". اهـ
٢- قال الألباني في آداب الزفاف:" هل يشرع هذا الدعاء في شراء مثل السيارة، وجوابي: نعم، لما يرجى من خيرها ويخشى من شرها ".
٣- منبت الشعر في مقدم الرأس، كما في اللسان.

د- الدعاء بالبركة لمن تزوج:

علمنا النبي ﷺ أن ندعو للمتزوج فنقول له: بَارَكَ اللهُ لَكَ، وبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الخَيْرِ

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَّأَ[1] الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ:" بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ"

(قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي) (صححه الألباني في صحيح الجامع:٤٢٨)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قَالَ:" مَا هَذَا. قَالَ إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ:" بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: إِنَّ أَبِي هَلَكَ وَتَرَكَ سَبْعَ أَو تِسْعَ بَنَاتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ فَتَزَوجتُ امْرَأَة تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيكَ ".

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث بريدة ﷺ أن عليًا ﷺ لما خطب فاطمة -رضي الله عنها- قال له النبي ﷺ ليلة العرس: لا تُحْدث شيئًا حتى تلقاني، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ فيه، ثم أفرغه على عليّ، فقال: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما ".

وفي الصحيحين في قصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش أن النبيﷺ انْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: " السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةَ ".

قال الإمام البخاري-رحمه الله-: " باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة ثم أورد حديث عائشة -رضي الله عنها- حيث قالت:" تزوجني النبي ﷺ فأتتني أمي فأدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن:" عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ".

هـ- الدعاء بالبركة عند الطعام وعند من طعمت عندهم:

أخرج ابن ماجه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيَقُلْ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ ". (حسنه الألباني)

١- كانت الترفئة في الجاهلية أن يقال للمتزوج: بالرفاء والبنين، وهذه التهنئة بهذه الصيغة لا تجوز؛ والعلة في النهي أنها من عمل الجاهلية؛ لأن فيها تخصيص بالبنين دون البنات ولخلوه من الدعاء للمتزوجين وليس فيه ذكر الله، والحمد والثناء عليه. وأرشد النبي ﷺ إلى ما هو أفضل من ذلك، وهو الدعاء بالبركة للعروسين.

فقد أخرج النسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي عن الحسن البصري:" أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جُشَم فدخل عليه القوم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك- وفي رواية:" فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك، قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟ قال: قولوا:" بارك الله لكم وبارك عليكم، إنا كذلك كنا نؤمر".

وقد يشكل على البعض ويقول: لماذا تنهى عن الرفاء وهو بمعنى الائتلاف والإتمام؟ ولا إشكال في ذلك لأنه قد يكون ائتلاف وإتمام ليس فيه خير، فكم من أقوام يأتلفون على باطلهم، فالالتزام بالسنة فيه الخير الكثير، وانظر كيف بيَّن لنا النبي ﷺ أن ندعو لهم بالبركة وهذا شامل لكل خير.

ومن بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ: "ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ ".

و- الدعاء بالبركة عندما يرى ما يعجبه:

ويستحب للمسلم إذا رأى شيئًا فأعجبه أن يبرك عليه، بمعنى: أن يدعو بالبركة سواء كان هذا الشيء له أو لغيره.

فقد أخرج الإمام أحمد ومالك والنسائي وابن ماجه من حديث أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قال: اغْتَسَلَ أَبِي، سَهْلُ بْنُ حُنَيْف بِالخَرَّارِ[1]، فَنَزَعَ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ يَنْظُرُ، قَالَ: وَكَانَ سَهْلٌ رَجُلًا أَبْيَضَ حَسَنَ الجِلْد، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ وَلاَ جِلْدَ عَذْرَاءَ[2]، قَالَ: فَوُعِكَ[3] سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكُهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ فَأُخْبِرَ: أَنَّ سَهْلًا وُعِكَ، وَأَنَّهُ غَيْرُ رَائِحٍ مَعَكَ يَا رَسُولَ الله: فَأَتَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ سَهْلٌ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ عَامِرٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ ألاَّ بَرَّكْتَ[4]، إِنَّ العَيْنَ حَقٌّ، تَوَضَّأْ لَهُ " فَتَوَضَّأَ لَهُ عَامِرٌ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَع رَسُولِ الله لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ".

وعند ابن ماجه بلفظ:" مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيعًا قَالَ مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ ". (صحيح ابن ماجه:٢٨٤٤) (صحيح الجامع: ٣٩٠٨)

- *وفي رواية:*" ألا بركت؟ اغتسل له"، فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته ".

وقول النبي ﷺ:" ألا برَّكت". أي: ألا دعوت له بالبركة فإن هذا الدعاء يمنع تأثير العين.

١- واد من أودية المدينة قرب الجحفة.
٢- أي: فتاة مختبئة في خدرها.
٣- أي: أصيب بمغص شديد.
٤- ألا برَّكت: أي: دعوت بالبركة.

وعلى هذا كل من يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين أن يقول:" اللهم بارك عليه، أو: اللهم بارك فيه".

كما قال النبي ﷺ في الحديث: **" إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق ".** (أخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث عامر بن ربيعة ﷺ وهو في صحيح الجامع:٥٥٦)

وعند الإمام أحمد بلفظ: **" إِذَا رَأَى أَحَدكم مِنْ أَخِيهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ أَو مِنْ مَالَه مَا يُعْجِبه فَلْيَبرِكه فَإِنَ العَيْن حَقٌ ".**

ز- الدعاء بالبركة للصبيان:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قالت: **أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ[1]، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ ".**

- *وعند أبي داود بلفظ:* **" كان رسولُ اللهِ ﷺ يُؤتَى بالصبيانِ فيدْعو لهم ويحنكهُم ".**

- وفي روايةٍ: فيدعُو لهم بالبركةِ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: **ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليّ- وكان أكبر ولد أبي موسى- ".**

حـ- دعاء النبي ﷺ بالبركة لأنس ﷺ:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ- رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ:" اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ".**

فلم يكتف النبيﷺ بالدعاء له بكثرة الأولاد والمال، بل قال:**" وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ".**

- *وفي رواية عند مسلم قَالَ أَنَس ﷺ:* **فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ".**

قال أبو العالية-رحمه الله-: كان لأنس بستان يحمل في السنة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك ". (فتح الباري:٤/ ٢٢٩)

وقال القرطبي-رحمه الله-: " كان ﷺ كلما دعا الله في شيء أجابه فيه، وظهرت بركة دعوته على المدعو له، وعلى أهله وبنيه، حتى كان حذيفة يقول: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد أدركته الدعوة وولد ولده ". (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص:٣٦٧)

- *وفي رواية البخاري التي أخرجها في كتاب الصوم، قال أنس ﷺ:* **وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ.**

١- يُحَنِّكُهُمْ: بتشديد النون وتخفيفها، إذا مضغت تمرة أو غيرها ثم دلكت بها حنكه.

ط- دعاء النبي ﷺ بالبركة لعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أَسْمَاءَ -رضي الله عنها- أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ ".

ي- دعاء النبي ﷺ بالبركة لِعَبْدِ اللَّهِ بن جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنهما-:

أخرج الإمام أحمد في قصة قتل جعفر بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ زار زوجته أسماء بنت عميس ثم قال: " ادْعُ إِلَيَّ ابْنَيْ أَخِي، قَالَ فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، ثم قال عبد الله: ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا[1] فقال: " اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ".

ك- دعاء النبي ﷺ بالبركة لأبي محذورة ﷺ:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبيه أَنَهُ لمَا أذن عِنْدَ النَبي ﷺ أَعْطَاهُ صُرَّةً فِيهاَ شَيءٌ مِنْ فِضْةٍ، ثُمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيةِ أَبِي مَحْذورة، ثُمَ أَمَارها عَلَى وَجْهِهِ مَرَّتَين، ثُمَ مَرَ بَيْنَ يَدَيهِ، ثُمَ عَلَى كَبِدِه، ثُمَ بَلَغَتَ يَدِ رَسُول الله ﷺ سرة أبي مَحْذورة، ثُمَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: بَارَكَ اللهُ فِيك ".

ل- دعاء النبي ﷺ بالبركة لعروة بن أبي الجعد البارقي ﷺ:

أخرج البخاري من حديث عُرْوَةَ بن أبي الجعد البارقي ﷺ أن النبي ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ.

- *وفي رواية الترمذي أن النبي ﷺ قال له:* " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ" فَكَانَ يَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَيَرْبَحُ الرِّبْحَ الْعَظِيمَ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَالًا ". (صحيح الترمذي:١٠١٠)

كل ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ.

م- دعاء النبي ﷺ بالبركة للسَّائِب بْن يَزِيدَ ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه من حديث الجعيد بن عبد الرحمن قال: رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ جَلْدًا مُعْتَدِلًا، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا مُتِّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلاَّ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ ابْنَ أُخْتِي شَاكٍ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ: فَدَعَا لِي ".

١- أي رفعها.

- وفي رواية عند مسلم قالت: إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتِمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِ الحَجْلَةُ ".

ن- دعاء النبي ﷺ بالبركة لأَبِي طَلْحَةَ وأُمُّ سُلَيْمٍ- رضي الله عنهما -:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قالَ: ما فَعَلَ ابْنِي؟ قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هو أَسْكَنُ ممَّا كانَ، فَقَرَّبَتْ إلَيْهِ العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ منها، فَلَمَّا فَرَغَ قالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسولَ اللهِ ﷺ فأخْبَرَهُ، فَقالَ: أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لهما فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حتَّى تَأْتِيَ به النبيَّ ﷺ، فأتَى به النبيَّ ﷺ، وَبَعَثَتْ معهُ بتَمَرَاتٍ، فأخَذَهُ النبيُّ ﷺ فَقالَ: أَمعهُ شيءٌ؟ قالوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فأخَذَهَا النبيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِن فِيهِ، فَجَعَلَهَا في فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

س- دعاء النبي ﷺ بالبركة للمدينة المنورة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ ".

- وفي رواية عند مسلم بلفظ:" وكان النبي ﷺ يؤتى بأول الثمر فيقول:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي ثِمَارِنَا وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ"، ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنْ الْوِلْدَانِ.

وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَمُدِّنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ".

ع- دعاء النبي ﷺ بالبركة للأنصار والمهاجرين:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: جَعَلَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الخَنْدَقَ حَوْلَ المَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، ويقولونَ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا... عَلَى الإِسْلاَمِ ما بَقِينَا أَبَدًا، وَالنبيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ ويقولُ: اللَّهُمَّ إِنَّه لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ... فَبَارِكْ في الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ ".

ف- دعاء النبي ﷺ بالبركة لبعير جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ أنه قال: غَزوتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: فَتلاحق بي النَبيُ ﷺ وأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا قَدْ أَعْيَا فَلاَ يَكَادُ يُسِير، فَقَالَ لِي: مَا لبَعِيرِك، قُلْتُ: عَيي، قَالَ: فَتَخَلَّف رَسُولُ الله ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا له، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدي الإبِل قُدَّامهَا يسير، فَقَالَ لِي: كَيْفَ تَرَى بَعِيرك، قلت: بخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُك.

ص- دعاء النبي ﷺ بالبركة لخَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث جرير بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ"، وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ، أَوْ أَجْرَبُ قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ ".

ق- الدعاء بالبركة لمن أقرض دينًا:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والنسائي من حديث إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْهُ حِينَ غَزَا حُنَيْنًا ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَضَاهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ:" بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ ".

(صحيح ابن ماجه:١٩٦٨)

فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي وأبو داود من حديث أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ".

ر- دعاء إبراهيم ﷺ لابنه إسماعيل ولزوجته بالبركة:

ففي حديث طويل عند البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- وفيه:"... ومَاتَتْ أُمُّ إِسمَاعِيل. فَجَاءَ إبراهِيمُ بعْد ما تزَوَّجَ إسماعِيلُ يُطالِعُ تَرِكَتَهُ فَلم يجِدْ إِسْماعِيل، فَسأَل امرأَتَهُ عنه فَقَالتْ: خَرَجَ يبْتَغِي لَنَا، قَال: كَيْفَ أَنْتُمْ، وسألها عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسعةٍ وأَثْنتْ على اللَّهِ تَعالى، فَقَال: مَا طَعامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَال: فَما شَرابُكُمْ؟ قَالَتِ: الماءُ. قَال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ فِي اللَّحْم والماءِ، قَال النَّبيُّ ﷺ: وَلَمْ يكنْ لهُمْ يوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لهُمْ دَعَا لَهُمْ فيهِ. قَال: فَهُما لاَ يخْلُو علَيْهِما أَحدٌ بغَيْرِ مكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوافِقاهُ.

- *وَفِي روايةٍ:*" فَجاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْماعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرأَتُهُ: ذَهبَ يَصِيدُ، فَقَالَتِ امْرأَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ، فتَطْعَم وتَشْرَبَ؟ قَالَ: وَمَا طعامُكمْ وَمَا شَرابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنا اللَّحْمُ، وشَرابُنَا الماءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعامِهِمْ وشَرَابِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو القَاسِم ﷺ:" بركَةُ دعْوةِ إِبراهِيم ﷺ ".

ش- دعاء نوح عليه السلام:

وكان من دعاء نوح-عليه السلام-: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٩)

قال السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي: وبقيت عليكم نعمة أخرى، فادعوا الله فيها، وهي أن ييسر الله لكم منزلا مباركا، فاستجاب الله دعاءه، قال الله: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ **إلى أن قال تعالى:** ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾.

موانع البركة

ذكرتُ فيما سبق الأسباب التي تُنال بها البركة؛ وعكسها من الأسباب التي تمنع البركة، وهناك أيضًا من الأسباب التي تمنع حصول البركةِ، ومن أهمها:

المانع الأول: الحرص والطمع عما في أيدي الناس:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام ﷺ قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ...".

فقناعة المؤمن ورضاه بما قسم الله له من رزق، وعدم سؤاله وتطلعه إلى ما عند الآخرين، سبب عظيم من أسباب البركة، ولو كان رزقه قليلًا، كما أن السؤال وحرص النفس وطمعها إلى ما عند الآخرين، سبب عظيم من أسباب محق البركة، ولو كان هذا المال الذي سيحصل عليه كثيرًا.

المانع الثاني: الكذب والغش عدم الصِّدق في المعاملة:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث حكيم بن حزام ﷺ أن النبي ﷺ قال: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا[1] بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا[2]، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا[3] ".

فحُصولُ البركةِ لهما إن حَصَل منهما الشَّرطُ، وهو الصِّدقُ والتَّبيينُ، ومَحْقُها إن وُجِد ضِدُّهما، وهو الكَذِبُ. (فتح الباري لابن حجر:٤/٣١١).

فبالصدق يكثر نفع المَبِيع، وبالكذب تُمحق بركةُ البيع، فيُعامَل التاجرُ بنقيض ما يقصده من الزيادة والنماء.

المانع الثالث: تطفيف الكيل والميزان:

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ(١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

(المطففين:١-٣).

توعَّد اللهُ تعالى الذين يبخسون الناس في المكيال الميزان بمحق البركة، والإخسار والهلاك؛ فكيف بالذي يأخذ أموالهم قهرًا، أو سرقة؟! فهو أَولى بهذا الوعيد من المُطفِّفين.

(تفسير ابن كثير:٨/ ٣٤٦)؛ (تفسير السعدي ص: ٩٠٥)

وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ".

١ـ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا: أي بيَّن كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن وصدق في ذلك (شرح النووي لصحيح مسلم:٤/١٧٦).
٢ـ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا: أي كثر نفع المبيع والثمن. (عمدة القاري:١١/١٩٥).
٣ـ مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا: أي ذهبت بركته وهي زيادته ونماؤه.

المانع الرابع: التعامل بالربا:

أكثر الناس في هذا الزمان يتعامل بالربا إلا من رحم ربي، ويَحسَب أن فيها زيادة للمال، لكنها زيادة ظاهرية لا بركة فيها، **قال تعالى:** ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٩)

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

قال ابن كثير-رحمه الله-: " يُخْبِرُ اللهُ تعالى أنه يمحق الربا، أي: يُذْهِبُه؛ إمَّا بأنْ يُذهبه بالكُلِّية من يد صاحبه، أو يَحْرمَه بركةَ مالِه فلا ينتفع به، بل يُعذِّبُه به في الدنيا، ويُعاقِبُه عليه يوم القيامة ".

(تفسير ابن كثير:٢/ ٤٩٠)

المانع الخامس: أكل المال الحرام:

وله صور مُختلفة، منها: السرقة، والغصب، والغلول، والرشوة، وأكل مال اليتيم، والبيوع المُحرَّمة، وهو نِقمة على صاحبه في الدنيا والآخرة.

فقد أخرج الترمذي من حديث كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[1] إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ ". (صحيح الترمذي: ٦١٤)

- **وأكل المال الحرام سبب لنزع البركةُ والنماء.**

فقد أخرج الإمام أحمد والبيهقي في" شعب الإيمان" بسند فيه مقال من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا يكسِبَ عبدٌ مالًا حرامًا، فيتصدَّقَ بِهِ فيُقبَلُ منهُ، ولا ينفِقُ منه فيبارَكُ لهُ فيهِ، ولا يتركُهُ خلفَ ظَهْرِهِ إلَّا كانَ زادَهُ إلى النَّارِ، إنَّ اللَّهَ تعالى يَمحو السَّيِّئَ بالسَّيِّئَ، ولَكِن يمحو السَّيِّئَ بالحسَنِ، إنَّ الخبيثَ لا يَمحو الخبيثَ ". (ضعيف)

وإن كان الحديث ضعيفًا إلا أن المعنى صحيح ويشهد له أحاديث صحيحة، منها:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"... فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ[2] ".

قال ابن حجر-رحمه الله-: " وفيه أن المكتسب للمال من غير حله لا يُبارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع، وفيه ذم الإسراف، وكثرة الأكل والنهم فيه، وأن اكتساب المال من غير حله، وكذا إمساكه عن إخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾.

(فتح الباري:١١/٢٤٩)

ويدخل في ذلك إخلال العامل أو الموظف بالعمل الذي ائتمن عليه، فإنه لا يبارك فيما يأخذه من أجر مالي حتى يؤديه كاملًا متقنًا.

١- سُحْتٍ: أي: حرام.

٢- وهؤلاء يصدق فيهم قول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لَوْ كانَ لِابْنِ آدَمَ وادِيانِ مِن مالٍ لابْتَغَى وادِيًا ثالِثًا، ولا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلَّا التُّرابُ، ويَتُوبُ اللَّهُ علَى مَن تابَ ".

- وفي رواية:" لو أن لابنِ آدمَ واديًا من ذَهَبٍ أَحَبَّ أن يكونَ له واديانِ، ولَنْ يملأَ فَاهُ إلا الترابُ، ويَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ".

المانع السادس: عدم الرضا بما قسمه الله من الأرزاق:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أحد بن سُليم ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله ﷺ قال: " إِنَ اللهَ يبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضَى بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكَ لَهُ ".

المانع السابع: الحرص والاعتماد على الأسباب، وعدم التوكل على الله تعالى:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[1] إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ[2] لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[3]".

قال القرطبي-رحمه الله-: " سبب رفع النماء عند الكيل والله أعلم: الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كرامته وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ". (فتح الباري:١١/٢٤٠)

وقفة: في حديث عائشة السابق أنها كالت الطعام فذهبت بركته، في حين أنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:" كِيلُوا طَعَامَكُمْ؛ يُبَارَكْ لَكُمْ ". فكيف يمكن الجمع بين الحديثين؟

يجيب عن هذا الإمام النووي-رحمه الله-حيث قال: " إن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات، أما الحديث الآخر:" كِيلُوا طَعَامَكُمْ؛ يُبَارَكْ لَكُمْ" فقالوا: أن المراد منه أن يكيله لأجل إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولًا، ويكيل ما يخرجه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل ". اهـ

المانع الثامن: منع الزكاة:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، ... وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ".

والمطر كما تقدم بركة.

وترك فريضة الزكاة تُمحَقُ البركةُ من قلوب أصحاب المال الذين لا يؤدون زكاةَ أموالهم، ويحل محلها حبُّ المال وعِبادتُه، فتصبح قلوبُهم قاسيةً متعلقة بالمال، يُغرَسُ فيها الشُّح والبُخل، وأصحابُها مُتَوَعَّدون بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، ***يقول النبيُّ ﷺ:*** " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ". (رواه مسلم)

١- ذُو كَبِدٍ: كل ما هو حي من إنسان أو حيوان.
٢- الرَفُّ: خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه.
٣- فَنِيَ: فرغ.

المانع التاسع: الذنوب والمعاصي:

مر بنا أن التقوى من أعظم الأسباب التي تستجلب بها البركة، فكذلك المعاصي لها أثر كبير في محق البركة وزوالها.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)

قال ابن القيم-رحمه الله-: "والظاهر والله أعلم أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾. فهذا حالنا وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة. **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (النحل: ٦١).

ثم قال ابن القيم: **ومن عقوباتها -أي المعاصي-:** أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة إنها تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما محيت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق،

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن:١٦).

وأخرج الإمام أحمد والحاكم بسند فيه مقال: " وَإِنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ". (ضعيف)

- **وكان النبيُّ ﷺ يُحذِّر أصحابَه-رضي الله عنهم- من شؤم الذنوب والمعاصي.**

كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والطبراني في" المعجم الأوسط" والحاكم من حديث عبد الله ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ -وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ- لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ".

(صحيح الجامع: ٧٩٧٨)

وأخرج أبو نعيم في" حلية الأولياء" من حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إِنَّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ في رَوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وتَسْتَوعب رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، ولا يحَملنَّ أَحدكم اسْتِبْطَاءَ الرزق أَنْ يَطْلُبه بمَعْصِيةِ الله، فإِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يُنَال مَا عِنْدَهُ إلاَّ بطَاعَتِهِ ".** (صحيح الجامع:٢٠٨٥)

وإنما كانت معصية الله سببًا لمحق بركة الرزق والأجل لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها فسلطانه عليهم وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارفه فبركته ممحوقة، ولهذا شرع ذكر اسمه تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة، وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض لها، وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة، فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك، فكلامه مبارك، ورسوله مبارك، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنانته من أرضه وهي الشام أرض البركة وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه، أعني إلى محبته وألوهيته، ورضاه، وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه، وكل ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه، وكل ما كان منه قريبًا ففيه من البركة على قدر قربه منه، وضد البركة اللعنة، فأرض لعنها الله، أو شخص لعنه الله، أو عمل لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة، وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة. وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه واتصاله.

(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي بتصرف ص:٥٨)

وقال ابن القيم أيضا في" كتابه طريق الهجرتين ص:٥٦٩": " فإن الطاعة تجلب للعبد بركات كل شيء، والمعصية تمحق عنه كل بركة، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيه الله ". اهـ

المانع العاشر: إنفاق الخبيث من المال والتصدق بالردىء:

فقد أخرج النسائي من حديث وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﷺ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَاعِيًا فَأَتَى رَجُلًا فَآتَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا[1] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" بَعَثْنَا مُصَدِّقَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ فُلانًا أَعْطَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا اللَّهُمَّ لا تُبَارِكْ فِيهِ وَلا فِي إِبِلِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَجَاءَ بِنَاقَةٍ حَسْنَاءَ فَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبِلِهِ ".** (صحيح النسائي:٢٣٠٦)

وهذه الدعوة واقعة على كل من فَعَل فِعْل هذا الرجل.

١ـ مَخْلُولًا: أي مهزولًا. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٢/٧٣).

المانع الحادي عشر: الحلف الكذب في البيع والشراء:

بداية لابد أن نعلم أن كثرة الحلف في البيع منهي عنها حتى وإن كان التاجر صادقًا.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحَلِفِ في البَيْعِ، فإنَّه يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ ".

قال الإمام النووي-رحمه الله- في" شرحه على مسلم:١١/٤٧": "وفي الحديث النهي عن كثره الحلف في البيع ". اهـ

وإن كان التاجر نُهي عن الحلف حتى وإن كان صادقًا، فكيف لو كان يحلف كاذبًا؟!

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الْحَلِفُ[١] مَنْفَقَةٌ[٢] لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ[٣] ". - ***وفي رواية:*** " مَمْحَقَةٌ للكسب ".

فالحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحق البركة في البيع، ومحو البركة يفضي إلى اضمحلال العدد في الدنيا، واضمحلال الأجر في الآخرة. (فتح الباري:٤/ ٣١٦)

وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ليسَ شيءٌ أطيعَ اللَّهُ تعالى فيهِ أعجلَ ثوابًا من صلةِ الرَّحمِ، وليسَ شيءٌ أعجلَ عقابًا منَ البغيِ، وقطيعةِ الرَّحمِ، واليمينِ الفاجرةِ[٤] تدعُ الدِّيارَ بلاقعَ[٥] ".

أضف لهذا أن الحلف الكاذب سبب لإعراض الله عن العبد يوم القيامة.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ أَبُو ذَرَ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: " الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحلف الكاذب ".

المانع الثاني عشر: بيع العقار:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سعيد بن حريث ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا، فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهِ، كَانَ قَمِنًا أَنْ لا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ ".

قال الشيخ أحمد البنا-رحمه الله-: " لما كانت الدار كثيرة المنافع، قليلة الآفة، لا يسرقها سارق، ولا يصيبها ما يصيب المنقولات، كره الشارع بيعها لأن مصير ثمنها إلى التلف، إلا إذا اشترى به غيرها فلا كراهة ". (الفتح الرباني:١٥/٢٦).

١- قوله: الحلف: المراد به الحلف الكاذب، كما بينته رواية الإمام أحمد:" اليمين الكاذبة منفقه للسلعة ممحقة للبركة "

٢- مَنْفَقَةٌ أو مُنَفِّقَةٌ: من قولهم: نفق البيع ينفق نفاقًا: إذا كثر المشترون والرغبات فيه.(البغوي في شرح السنة)، وقال ابن منظور في" لسان العرب":" ونفق البيع نفاقًا: أي راج، ونفقت السلعة تَنْفُق نفاقًا بالفتح: أي غلت ورغب فيها.

٣- ممحقة للبركة أو ممحقة للربح: أي سبب لمحق البركة وذهابها، إما بتلف يلحقه في ماله، أو بإنفاقه في غير ما يعود نفعه إليه في العاجل أو ثوابه في الأجل.

٤- اليَمين الفاجرة: أي: الَّذي يَحلِفُ على شَيءٍ وهوَ يَعلمُ أنَّه كاذِبٌ.

٥- تدَعُ الدِّيارَ بلاقِعَ: جمْعُ بَلْقَعٍ، وهي الأرضُ القَفْراءُ الَّتي لا شَيءَ فيها، يُريدُ أنَّ الحالفَ يَفتقِرُ ويَذهَبُ ما في بيْتِه مِن الرِّزقِ والبركة.

المانع الثالث عشر: ترك التسمية عند الأكل والشرب والجماع والدخول إلى المنزل وغيره:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ: الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ ".

وأخرج الإمام مسلم مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: " كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا ".

المانع الرابع عشر: الإلحاح في المسألة، وأخذ الشيء بغير رضا من صاحبها:

أخرج الإمام مسلم من حديث معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تُلْحِفُوا في المسألةِ، فواللهِ لا يسألُني أحدٌ منكم شيئًا فتُخرجَ له مسألتُه مني شيئًا وأنا له كارهٌ، فيُبارَكَ له فيما أعطيتُه ". (صحيح الجامع: ٧٤٤٦)

وفي هذا الحديثِ يُوجِّهُنا النَّبيُّ ﷺ إلى ألَّا نُبالِغَ ولا نُلِحَّ في الطَّلَبِ دونَ حاجةٍ ودونَ وجْهِ حقٍّ، والإلحافُ مِنْ: أَلْحَفَ في المسألةِ؛ إذا أَلَحَّ فيها، كما قال تعالَى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: ٢٧٣). ثُمَّ بيَّن النَّبيُّ ﷺ سَبَبَ نَهْيِه عن الإلْحَاحِ في الطَّلَبِ، فأقسَمَ النَّبيُّ ﷺ قسَمًا يُفِيدُ تَوكِيدَ المحلوفِ عليه، على أنَّه إذا طلَبَ أحدٌ منه ﷺ شيئًا، مع الإلحافِ، فيُخرِجُ له طلَبُه وإلحاحُه مِن النَّبيِّ ﷺ ما أراد، والحالُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كارِهٌ لإعطائِه ذلك الشَّيءَ، ولكنْ أعطاهُ لنحْوِ اتِّقاءِ فُحشِه، فتكونُ نَتيجةُ ذلك أنَّ اللهَ سُبحانه لنْ يُبارِكَ له فيما أخَذَه بإلحافِه وإلحاحِه، مع كَراهةِ النَّبيِّ ﷺ لهذا الإلحاحِ، وهذا تَوضيحٌ لسُوءِ نَتِيجَةِ هذا الإلحاحِ. وقدْ دلَّ الحديثُ على أنَّ البَرَكَةَ في المالِ المُعطَى تُوجَدُ إذا كان الإعطاءُ عن طِيبِ خاطِرٍ مِنَ المُعطِي، وسَخَاوَةِ نَفْسٍ مِنَ الآخِذِ. (الدرر السنية)

أسألُ اللهَ جَلَّ وعَلا بأسمائِهِ الحُسنَى وصِفَاتِه العُلَى أنْ يُبارِكَ لنَا أجمعينَ في أسْماعِنا وأبصارِنا، وقُوَّتِنَا وأزوَاجِنَا وذُرياتِنَا وأموَالِنَا، وأنْ يَجعلَنَا مُبارَكِينَ أينَمَا كُنَّا، وأنْ يُعيذَنَا سبحانه مِن أَسبابِ مَحْقِ البركةِ؛ إنَّه سَميعُ الدعاءِ، وهو أهلُ الرَّجاءِ، وهو حسبُنا ونِعمَ الوَكِيلِ.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك